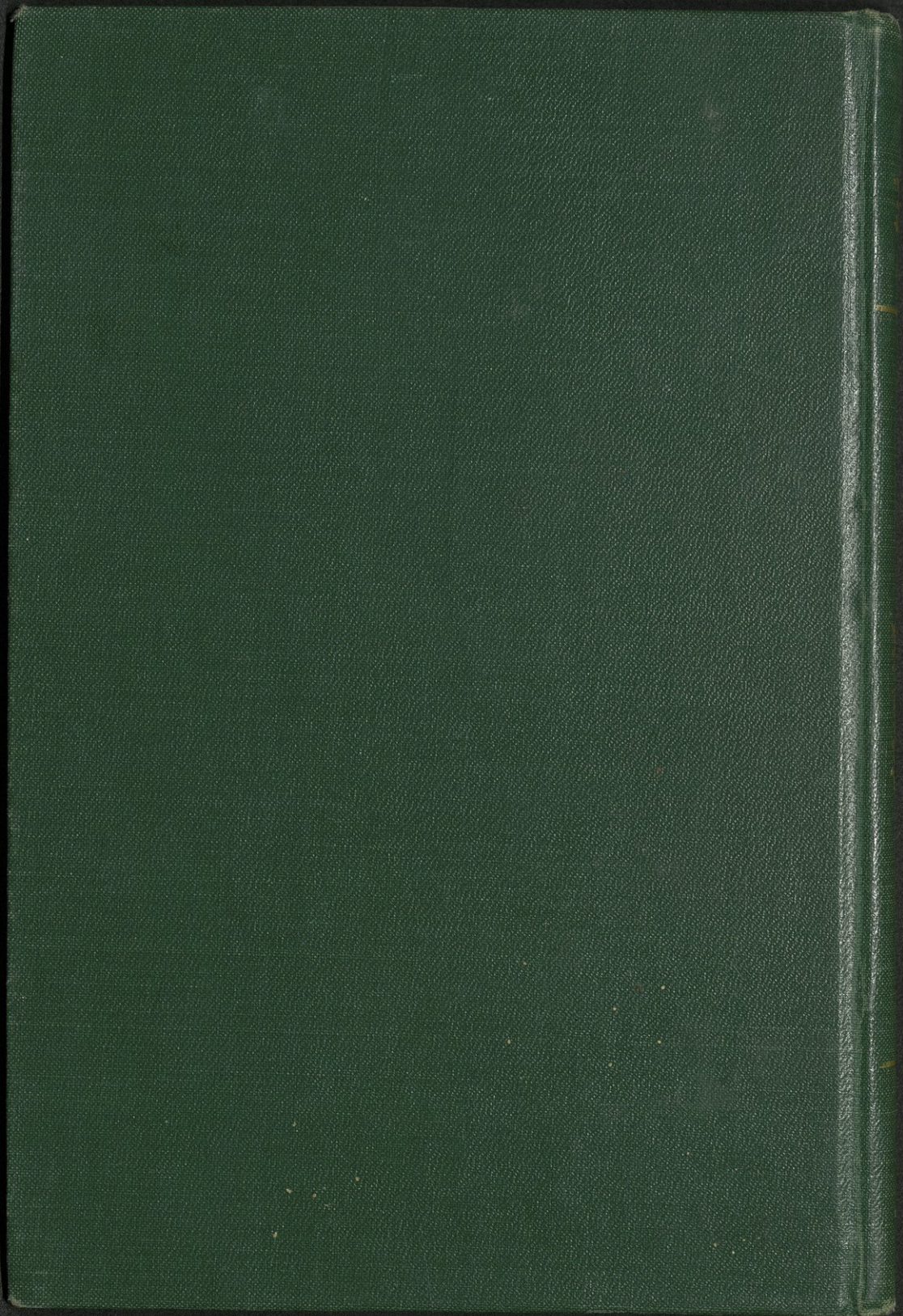
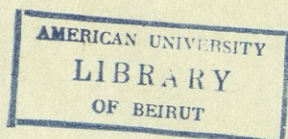






AMERICAN UNIVERSITY

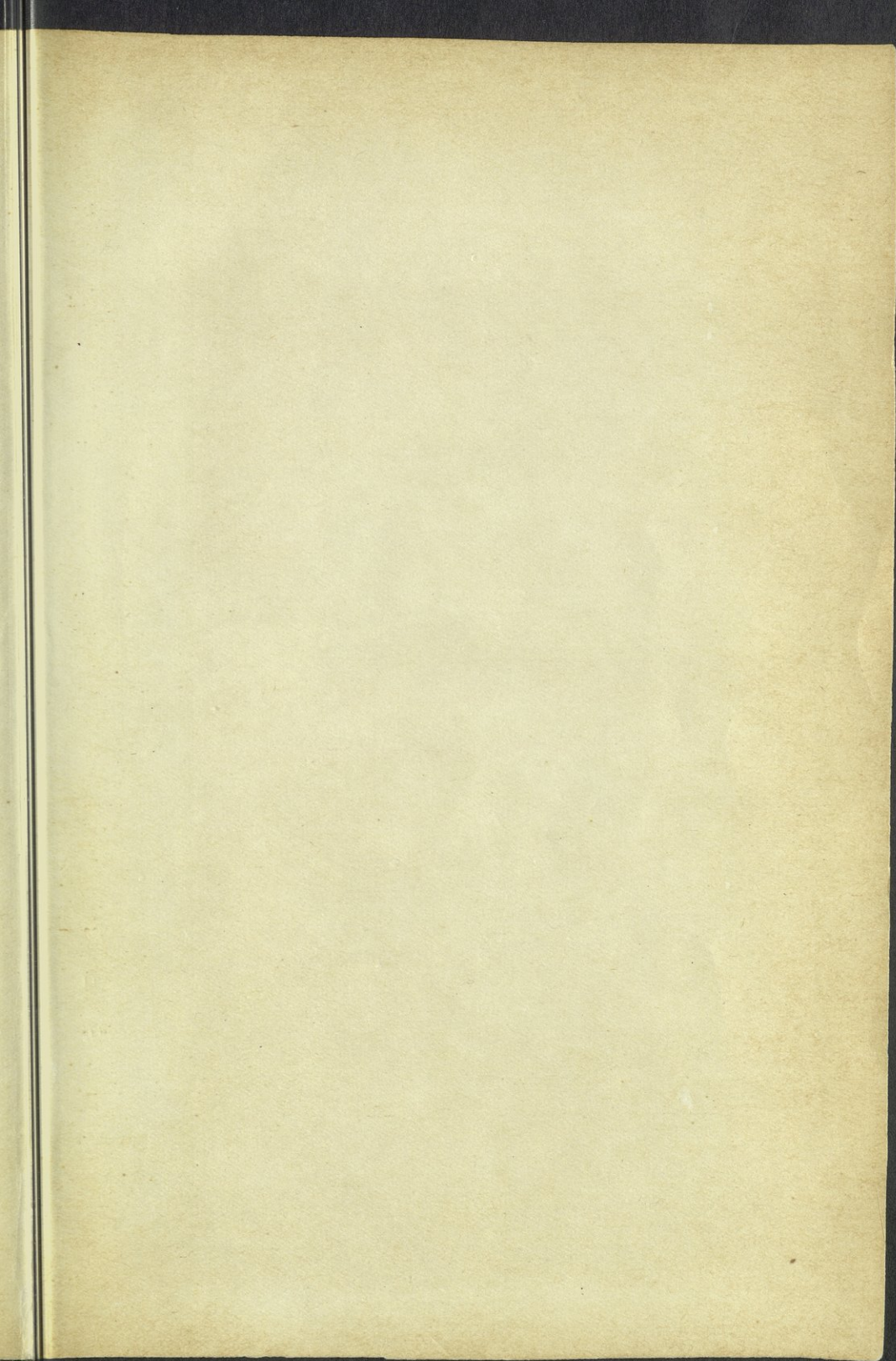
LIBRARY

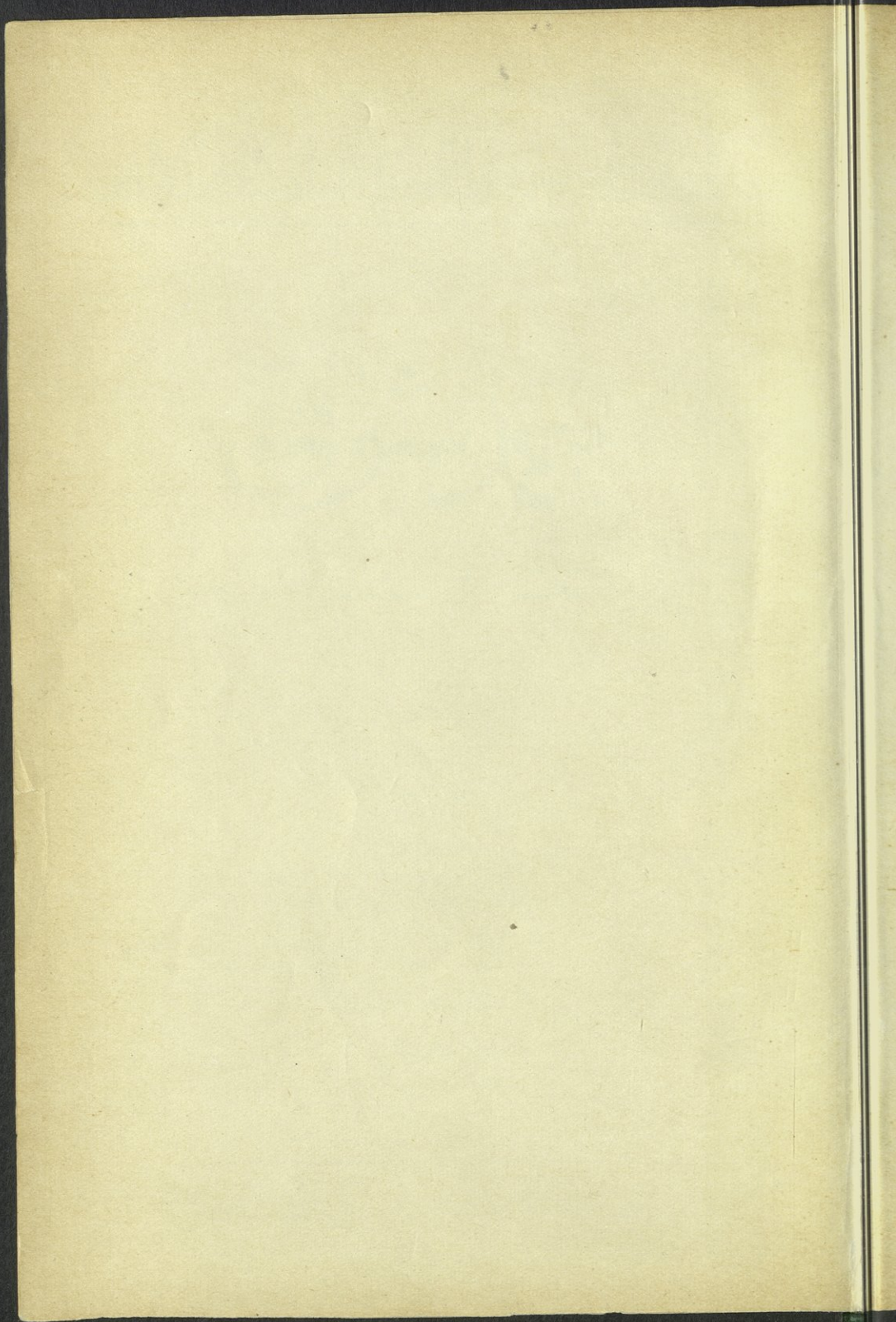
OF BEIRUT

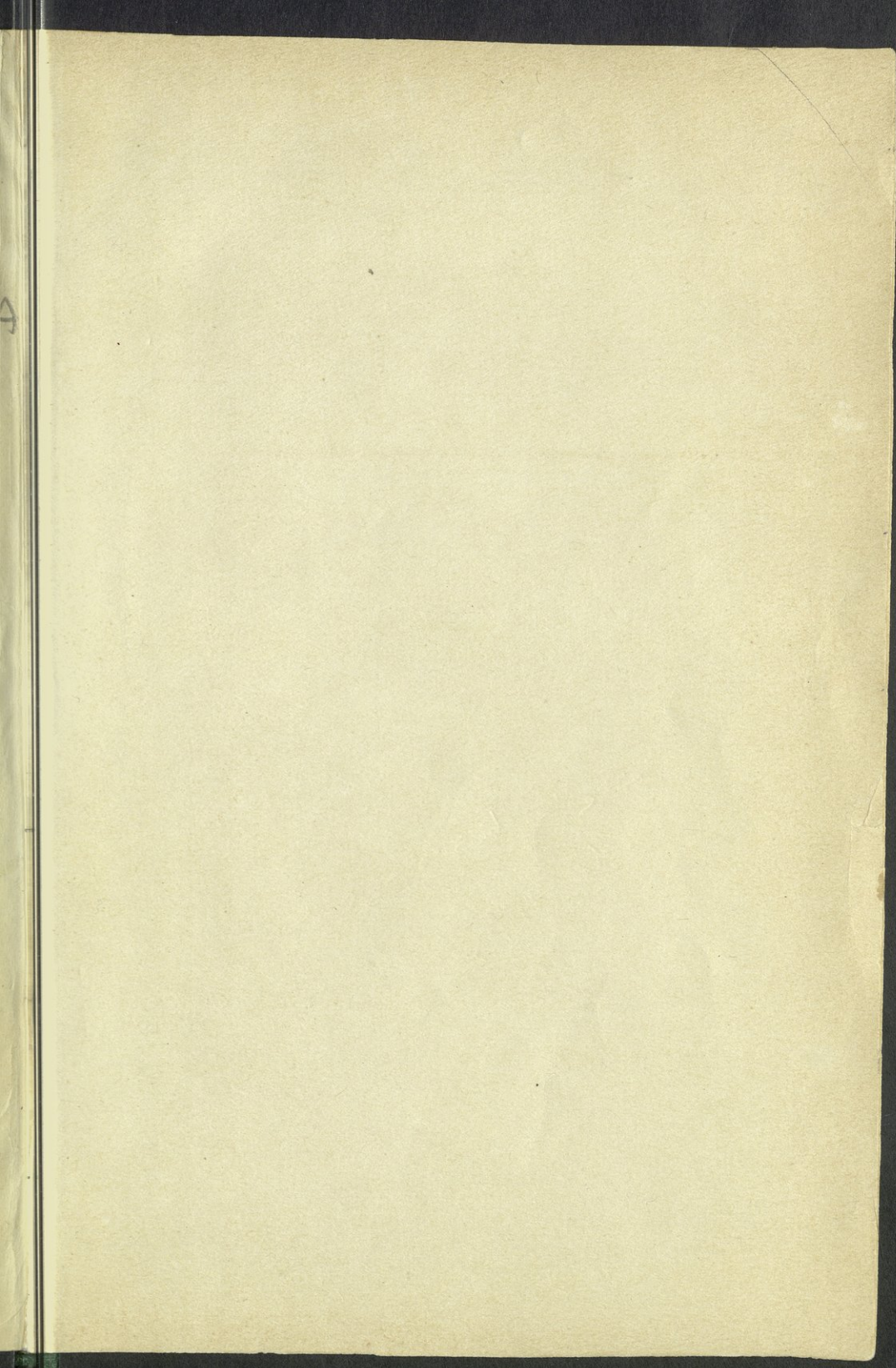
N. MAKHOUL
BINDERY

1 8 MAY 1968

HARISSA TEL. 72







داساتقصيرة في الادب والتاريخ والفلسفة

-٦-

892.78
sh5985YfaA
C.1

الحل الشوقي

أمير الشعراء في العصر الحديث

تأليف

ع. فروج

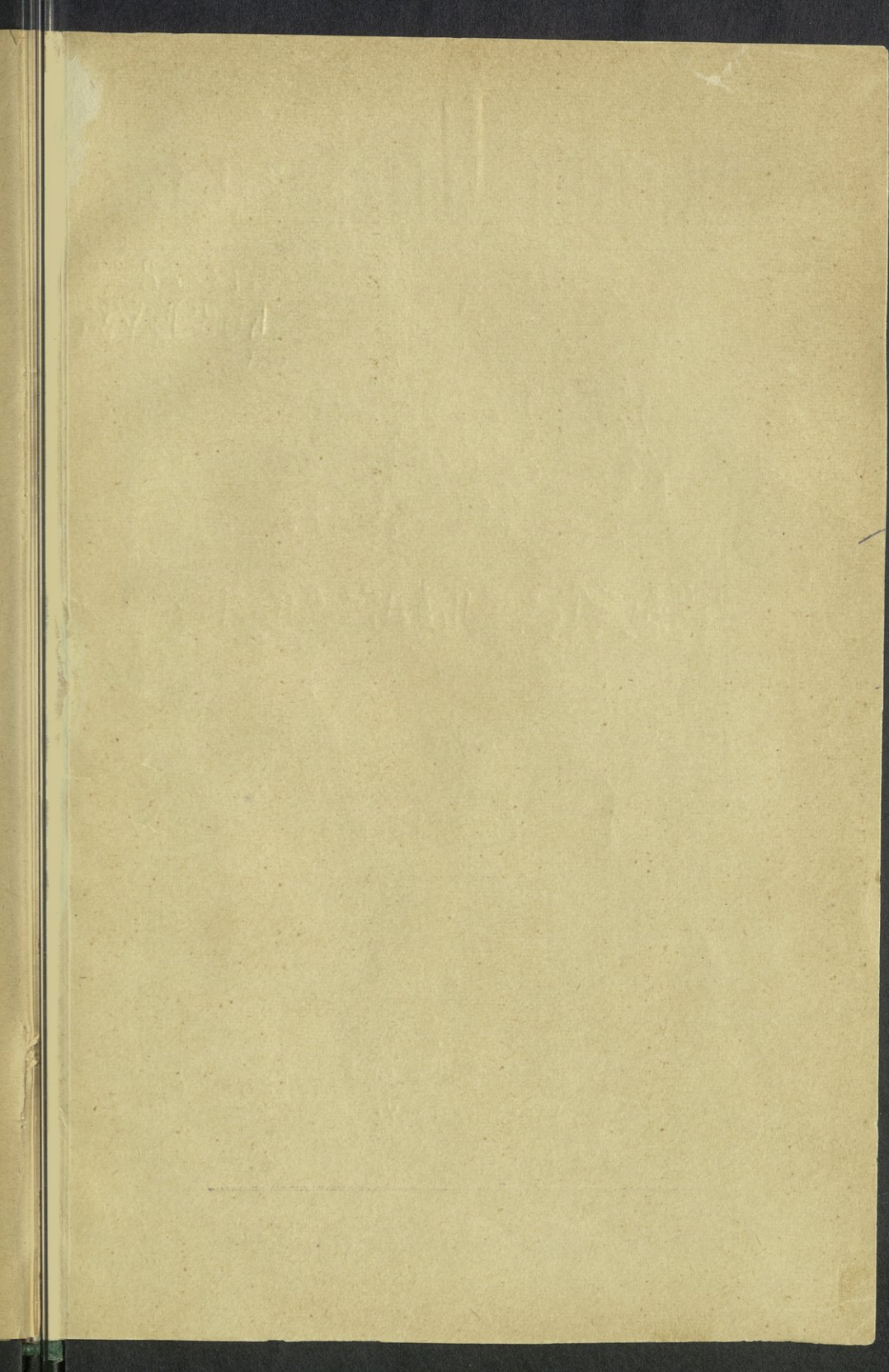
دكتور في الفلسفة
عضو الجمع العالمي العربي في دمشق
عضو جمعية البحوث الإسلامية في بومباي

الطبعة الثانية

بيروت

١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠

منشورات مكتبة مينيمنه - بيروت - المعروض



مصادر ومراجع لدراسة شوقي

— الشوقيات — ديوان الضعيف احمد شوقي ، الجزء الاول من ١٨٨٨ - ١٨٩٨
طبع بمطبعة الآداب والمؤيد بمصر ١٨٩٨.

— الشوقيات — اربعة اجزاء : الجزء الاول ١٩٢٥ ؟ ، الجزء الثاني ، الجزء
الثالث ، الجزء الرابع ، طبع بعد وفاته (بلا تاريخ)

— روايات شوقي —

رواية عذراء الهند او تمدن الفراغة (الاسكندرية مطبعة الاهرام ١٨٩٧ م)
دل وتيمان او آخر الفراغة (عام ١٨٩٩ م)
لا دياس

رواية ورقة الآس (عام ١٩١٤ م)

مذكرات بنتاؤر

مصرع كايوباترا

مجنون ليلي

تقبيز

عنصرة

علي بك الكبير^١ ، او دولة المماليك

اميرة الاندلس

اسواق الذهب

دول الاسلام

- السياسة الاسبوعية - (مصر) في ٣٠ ابريل (نيسان) ١٩٢٧ عدد خاص
بتكريم شوقي .
- شوقي شاعر الامراء ... بقلم انطون الجميل ، مصر ، م . المعارف سنة ؟
- ذكرى الشعراء ... جمعها ورتبها احمد عبيد ، دمشق ١٣٥١ هـ
- امير الشعراء شوقي بين العاطفة والتاريخ ، وهو خير ما قيل في امير الشعراء
نظماً ونثراً في الافطار العربية كافة ، جمع وترتيب محمد خورشيد ،
الطبعة الاولى مطبعة بيت المقدس (القدس ، بلا تاريخ) .
- اثنا عشر عاماً في صحبة امير الشعراء ، تأليف احمد عبدالوهاب ابو العز ، مطبعة
مصر ، مصر ١٩٣٢ م .
- حافظ وشوقي ، للدكتور طه حسين .

Geschichte der arabischen Literatur , von prof . Dr. C.
Brockelmann, dritter Supplementband , Leiden 1942
SS. 21 - 48

١ - موجز ترجمته

اصله ومولده : اسرة «شوقي» من الاسر الطارئة على مصر : كان جد شوقي لآبيه من اكراد الجزيرة ، أمّ مصر في اوائل القرن التاسع عشر بوّصاة من احمد باشا الجزار والي عكا. ودخل في خدمة محمد علي باشا . واما جده لأمه فتريكي من الاناضول اسمه احمد حلیم النجده لي ١ دخل ايضاً في خدمة محمد علي باشا ثم تزوج احدى معنوقاته وهي امرأة يونانية الاصل اسمها تمراز ٢ سبيت في حرب المورة . ثم ان احمد حلیم اصبح فيما بعد وكيلًا على املاك الخديوي اسماعيل الخاصة ، ولما توفي «امر الخديوي ان يُنقل مرتبه برؤسته الى ارملته وان يحسب ذلك معاشاً لا احساناً» . اما والد الشاعر فاسمه علي .

ولد «احمد» في مصر القاهرة عام ١٢٨٥هـ (١٨٦٨م) في اسرة غنية ، ولكن والده كان قد اتلف ثروتها باسرافه ، فنشأ «احمد» يسمع بتلك الثروة ولا يرى من آثارها الا الاحاديث عنها . على ان جدته لأمه كفلته ، ثم انها دخلت به - وعمره يومذاك ثلاث سنوات - على الخديوي اسماعيل ، فظهر الخديوي عليه عطفًا كبيراً .

طلبه للعلم : وفي الرابعة من عمره (١٢٨٩هـ - ١٨٧٣م) دخل «احمد» «مكتب الشيخ صالح» ثم انتقل الى «المبتديان» - اي المدرسة الابتدائية - ثم الى المدرسة التجهيزية . وفي عام ١٨٨٣ ادخله ابوه مدرسة الحقوق . ولكن لما انشأت الحكومة قسمًا للترجمة في مدرسة الحقوق نفسها انتقل «احمد» اليه ومكث عامين في

(١) ٤٢٦ - المصادر لدراسة حياة شوقي وادبه كثيرة ، ولكن من احسنها كتاب ذكرى الشعراء ، جمعه ورثه احمد عبيد (دمشق ١٣٥١) ، وسنشير الى هذا الكتاب بذكر صفحاته فقط في المتن او في الحواشي . واما الكتب الاخرى فسنذكرها باسمها . (٢) معنوقة ابراهيم باشا - حيوان ٤٢٠٣ ..

قسم الترجمة ونال شهادته النهائية عام ١٨٨٦ م^١. وبعد مدة يسيرة أحقه الخديوي توفيق « بالمعية السنية » بعد ان ألحق اباه بالخاصة .

وفي عام ١٨٨٧ بدا للخديوي توفيق ان يرسل « احمد شوقي »^٢ الى فرنسا لمتابعة دراسة الحقوق ، مع انه لم يكن كبير الميل الى الحقوق (ص ٤٤٢، ٤٤٩، ٤٩٢). فالتحق شوقي بجامعة مونبليه ومكث فيها سنتين ثم انتقل الى باريس وقد زار في اثناء ذلك انكلترة زيارة قصيرة . ثم انه في اثناء سنته الدراسية الاولى في باريس مرض مرضاً شديداً فوصفه الاطباء الاستشفاء تحت سماء افريقية فاختار الجزائر. بعدئذ رجع الى فرنسا ونال شهادته في الحقوق سنة ١٨٩١، ثم عاد الى مصر .

وفي عام ١٨٩٤ - ١٨٩٥ م اقيم المؤتمر الدولي العاشر للمستشرقين في مدينة جنيف (سويسرة) فكان شوقي في الذين مثلوا مصر فيه ، فالقى قصيدة يعرض فيها تاريخ مصر: (الديوان: ١-٢٠)

هَمَّتْ الْفُلُكُ وَاحْتَوَاهَا الْمَاءُ وَحَدَاها بَيْنَ ثِقَلِ الرِّجَاءِ

وانتهز شوقي فرصة وجوده في اوروبة فزار بلجيكا ، ثم عرّج في اباه علي القسطنطينية مستشفياً من رمد ألم به . ولما رجع الى مصر (١٨٩٥) عين رئيساً للقلم الافرنجي في ديوان عباس حلمي الثاني، وقد ظل في هذا المنصب حتى نشوب الحرب العامة . وقبل انصرام القرن التاسع عشر توفي علي ، والد شوقي (١٨٩٧ م) .

نؤيه : كان اشوقي فلسفة سياسية ولكن لم يكن له لون سياسي ولا انتمى الى حزب سياسي قط ، بل ارتفع فوق الاحزاب كلها ولم يتناصب احداً من رجالها العداء . ولم يشأ شوقي ان يتعرض للقول في السياسة ، مع انه كان يتألم لحال مصر السياسية في ذلك الحين ... حتى حملته الايام على ان « يقول » ، فانه لما خلع الخديوي عباس حلمي (١٤ كانون الاول ١٩١٤) ميله الى تركية ، ونُصب مكانه

(١) راجع احمد عبدالوهاب ابو العز ، اثني عشر عاماً في صجة امير الشعراء ١١ - ٧٣

(٢) « شوقي » صيغة تركية مثل صبري وحمدي وصبحي وزهدي ولذلك ستر كما مبنية على السكون.

السلطان حسين كامل بن اسماعيل هناء الشعراء وفيهم حافظ ابراهيم^١ فلم يكن بد من ان يقول شوقي فقال (ديوان ١ : ٢١٤ - ٢١٨) :

الملكُ فيكم آل اسماعيل لا زال ملككم يُظل النيل

وورد في القصيدة ابیات تحتل التأويل وتحمل غمزا فاقضى ذلك ابعاد شوقي عن مصر (اوائل ١٩١٥) ، فاختار اسبانية واقام في برشلونة لا يسمح له بتبواحيها حتى اعلنت الهدنة (١١ تشرين الثاني ١٩١٨) . عندئذ ساح شوقي في اسبانية العربية (الاندلس) عاماً او نحو عام (١٩١٨ - ١٩١٩) رجع بعده الى مصر .

بعد المضي : ولقد افاد شوقي ثروة قبل ان ينفي ، فلما عاد الى وطنه رغب عن التقيد بمجدة الحكومة فانفق قسماً من وقته على الاشراف على املاكه ، ووفر الباقي على التفرغ لقول الشعر .

ولما انشئت الحياة النيابية في مصر عين شوقي عضواً في مجلس الشيوخ^٢ . واخذت شهرة شوقي تتسع ومكانته تسمو ، فلما ام لبنان للاصطياف اقام له المجمع العلمي العربي بدمشق حفلة تكريم (١٠ آب ١٩٢٥) القى فيها قصيدة من اروع قصائده (ص ٤٦٥ - ٤٦٦) :

قم ناج جلق وأنشد رسم من بانوا مشيت على الرسم احداث وازمان
ثم طبقت شهرته العالم العربي واستيقن الادباء عبقريته وعظمته فاقاموا له حفلة تكريم كبرى في دار الاوبرا بالقاهرة عام ١٩٢٧ حضرها وفود البلدان العربية - عدا الحجاز - فنهض حافظ ابراهيم والقى قصيدته الكبرى :

بلابل وادي النيل بالشرق أسجعي بشعر امير الدولتين ورجعي

(١) ديوان حافظ من صباه الى وفاته من ٢٣٦ - ٢٣٧

(٢) - خورشيد ، امير الشعراء شوقي من ٣٠

حتى قال مصرحاً بعد التلميح :

امير القوافي قد اتيْتُ مبايعاً وهذي وفود الشرق قد بايعت معي
وكانت وفاة شوقي بعد منتصف ليل ١٣ - ١٤ تشرين الاول ١٩٣٢ (جمادى
الآخرة ١٣٥١ هـ) .

٢ - عناصر شخصيته

يظهر بما ذكره الذين عرفوا شوقي ودرسوا شعره ان لشوقي شخصية مزدوجة :
شخصية الرجل وشخصية الشاعر . على ان بعضهم رأى هذه الشخصية مزدوجة في
شعره ايضاً .

لم يعتن شوقي بمظهره الخارجي « تراه في كثير من الشؤون يعيش عيشة المفلوكين
فيركب الترام في مؤخرته ويلبس معطفاً يزيد عن قياسه ويتخذ وبطة العنق من
صنف لا يكلفه عناء عقده ويعتز احياناً بشباب قديمة (ص ٤٥٦) » . ثم انه لم يكن
حسن التحديث ، فيما قالوا . ومع انه كان كثير المباشطة لاصدقائه في المواقف
العادية عظيم التودد اليهم فانه كان - في المواقف الخاصة - يحب ان يصبر على الفارق
بينه وبينهم . وكان على لطفه وتسامحه ضيق الصدر بالنقد اذا وُجّه الى شعره .

وبجانب هذه الشخصية العادية في حياة شوقي الخاصة ١ تجدد في شعر شوقي
شخصية فخمة ضخمة « شماء الانف من الطراز الاول » خلقتها عناصر مختلفة :

(١) الاعتزاز بالمركز الاجتماعي - كانت امرة شوقي من الامر المسيطرة في
مصر يرجع عهد سيطرتها الى بدء النهضة السياسية الحديثة ، فبعد شوقي دخل في

(١) راجع ابو العز ص ٦٤ - ٧٠ ، وما بعدها .

حكومة محمد علي باشا وظل اسلافه في مراكز الدولة الى ايامه .

(٢) عطف البيت المالك في مصر - لقي شوقي واسرته من قبله عطفاً خاصاً من البيت المالك في مصر زاد في رفعة في اعين الناس وكسبه شهرة وسهل امامه سبل العيش والثروة . وقد اذكي ذلك قريحته من ناحية ، ولكنه قيدها من ناحية ثانية .

(٣) عطف الخلافة - ونال شوقي خاصة عطف عبد الحميد الثاني ، في احاديث طويلة ، فاعلى ذلك مقامه وخلع على شعره رونقاً جديداً .

(٤) دراسته في اوروبة - ولما امّ شوقي اوروبة اتسع افق حياته الشخصية والادبية معاً بما يستفيدة الانسان من اسفاره عامة ، فانه احتك بالمذاهب الادبية التي كانت تسود يومذاك فرنسة ، فقد عاش في باريس في عصر هيجو وفولن وموسيه ... ورأى فيرلين ... وعاصر عهد التجدد الفني في الادب بفرنسة ، وعاصر ايضاً عهد النهضة السياسية القومية بعد الحرب البروسية الفرنسية (راجع ص ٤٣-٤٤) . على ان لاستعداد شوقي الطبيعي اثرأ قوياً ، فليس جميع الذين ذهبوا الى اوروبة وشهدوا ما شهد شوقي اصبحوا مثل شوقي .

(٥) قراءة الشعر القديم - وكانت دواوين الشعر العربية تنشر في مصر في ذلك الحين فكان شوقي يطالعها ويفتخر من خصائصها ويعارض اشهر قصائدها .

(٦) ثروة شوقي - وكان شوقي الى ذلك الحين قد أفاد مالاً واقتنى اراضي واقبلت عليه الدنيا فرُفع عن عائقه الكدح في سبيل الحياة ووفر وقته على نظم الشعر ، فهو من هذه الناحية أشبه بعمر ابن ابي ربيعة .

(٧) نفيه الى الاندلس - وفي الاندلس احتك شخصياً بالمجد العربي الاسلامي في اوروبة ، واعتزل يفكر في حال مصر حتى خرج بتلك العبقرية الوطنية القومية فاذا له فوق هذا كله ديباجة شعرية لم نعرفها من قبل لشوقي .

(٨) ترفعه عن الاحزاب - كان شوقي متمسكاً بالسياسة المحلية في مصر ولكنه لم ينتسب الى حزب ما ، بل كان مترفعاً عن الخصومات كلها ، ينظم في جميع

المناسبات السياسية والوطنية والدينية لم يخص نفسه باحد . ولكنك كنت تتميز في اقواله ثلاث دوائر متمركزة : العرب والاسلام والشرق . وكانت مضر نفسها تتمثل دائماً في احدى هذه الدوائر الثلاث .

(٩) - اتجاهه القومي - كان شوقي قبل نفيه الى الاندلس كثير العطف على الناحية التركية في السياسة والقومية . فلما عاد من الاندلس ، ولما ألغى مصطفى كمال الخلافة ظل يعطف على « الفكرة العثمانية » ولكنه جعل يعاتب الاتراك . ومن ذلك الحين برزت الناحية العربية في شعره بروزاً غطى على كل شيء .

(١٠) - مقامه الادبي - عبّر شوقي بحق على شعور الشرق كله فقال على ذلك مقاماً ادبياً في حياته قل ان تمتع به اديب حي قبله ، واخمل ذكر الشعراء المعاصرين حتى حافظ ابرهيم . اما سائر الشعراء فلا يذكر بعضهم معه الا لانت حزن حظهم قد جعلهم من معاصريه .

(١١) اعجابه بنفسه - ويبدو لنا بوضوح ان شوقي كان معجباً بنفسه معتداً بشعره ، فلقد ذكر في ديوانه الاول ١ شعره ونوّه بفضل ذهابه الى اوروبة وحسن استعداده لقبول ما تُفيض مثل هذه الرحلة على الشخصية وعلى الشاعرية معاً قال : « والقوم في مصر لا يعرّفون من الشعر الا ما كان مدحاً في مقام عال ولا يرون غير شاعر الحديوي صاحب المقام الاسمي في البلاد . فما زلت اتنى هذه المنزلة واسمو اليها درج الاخلاص في حب صناعتي وإتقانها بقدر الامكان وصونها عن الابتدال حتى وفقت بفضل الله اليها . ثم طلبت العلم في اوروبا فوجدت فيها نور السبيل من اول يوم ، وعلمت اني مسؤول عن تلك الهبة التي يؤتيها الله ولا يؤتيها سواه ، واني لا أؤدي شكرها حتى أساطر الناس خيراتها التي لا تحدد ولا تنفد . »

اما الشواهد على ذلك من اشعار شوقي المتقدمة والمتأخرة فهي كثيرة جداً .

٣ _ خصائصه الفنية

خصائص شوقي الفنية - فرقان عظيمان : الخصائص التقليدية والخصائص الاصلية .
 اما الخصائص التقليدية فهي التي تظهر عموماً في قصائده التي عارض بها « المشهورات »
 في الشعر العربي . ان شوقي لما عارض « فتح عمورية » لابي تمام و « سينية » البحري
 و « كافورية » المتنبي و « البردة » للبوصيري و « قصيدة ولادة » لابن زيدون ، قد
 خصائص هذه القصائد عمداً وعفواً . من ذلك انه لما عارض قصيدة ابي تمام :

السيف اصدق انباء من الكتب ،	في حده الحد بين الجد واللعب .
أتتهم الكربة السوداء سادرة	منها وكان اسمها فرجة الكرب .
لقد تركت ، أمير المؤمنين ، بها	لنار يوماً ذليل الصخر والخشب .
تدبير معتصم بالله ، منتقم	لله ، مرتقب في الله ، مرتعب .
من بعد ما أشبوها واثقين بها ،	والله مفتاح باب المعقل الأشب .
ولى وقد أجم الخطي منطته	بسكينة تحتها الاحشاء في صخب .
فبين أيامك اللاتي نصرت بها	وبين أيام بدر أقرب النسب .

قال (ديوان ١ : ٤٨ - ٥٣) يذكر انتصار الاتراك على اليونان في آسية
 الصغرى حول ازميز (عام ١٩٢١) ويخاطب مصطفى كمال باشا :

الله اكبر كم في الفتوح من عجب	يا خالد الترك جدّد خالد العرب ١
خاضوا العوان رجاء أن تبليهم	عبر النجاة فكانت صخرة العباب ٢

١ - خالد الترك : مصطفى كمال باشا . خالد العرب : خالد بن الوليد

٢ - العوان : الحرب ، عبر : الشاطئ .

- ٣ ما كان ماء سقارياً سوى سقر
 طغت فأغرقت الإغريق في اللهب
 كُرب تغشاهم من رأي ساستهم
 واشأم الرأي ما ألقاك في الكُرب
 جدّ الفرار فألقى كل مُعتقل
 قناته وتخلّى كل محتقب
 يوم كبد فرخيل الحق راقصة
 على الصعيد وخيل الله في السحب
 قواد معركة ، وراد مهلكة ،
 أوتاد مملكة ، آساد محترب .

فاذا راجعت معارضاته تبين لك ان شوقي يطبع على غرار الشاعر الذي يعارض قصائده في الوزن والقافية وفي الالفاظ والتراكيب وفي المعاني والاعراض وفي الديباجة والنفس . ولقد كان يتقدم شوقي اولئك الشعراء في المعنى ويتأخر عنهم في اللفظ ، ذلك لأنه شهد مدنية لم يشهدها ، وعرف من المعاني والآراء المستجدة مع الزمن ما لم يعرفوا .

على ان لشوقي في شعره الغنائي والروائي وفي نثره (في الترسيل والرواية) خصائص أصيلة مطبوعة بشخصيته وجارية على سليلته ومعروفاً بها أسلوبه .

خصائصه المعنوية : يمثل شوقي في شعره حياة امة كاملة في جبل كامل ، فشعره من اجل ذلك متعدد الاغراض - تعدد حاجات هذه الامة في هذا الجبل ، ثم ان شوقي جلا تاريخ الشرق كله وتاريخ العرب والاسلام باجمعه ، فالتسعت دائرة اغراضه اتساع هذا التاريخ الحافل بالمجد والفتح المبين والمنثور بالمآسي وتقلب الدول . بعدئذ انتفى شوقي الى العصر الحديث خاصة في الشرق والغرب وعند العرب وغير العرب فتناول كثيراً من مظاهره . وحسبك ان نشير هنا الى اشهر اغراضه

- ٣ - سقاريا نهر في آسيا الصغرى كانت عليه المعركة . سقر : جهنم ، الاغريق : اليونان .
 ٤ - القناة : الرمح . معتقل قناته : حامل رمحه « مستعد للقتال » . المحتقب : الذي يحمل خلفه حاجاته « الغني » - ان هول هذه الحرب جعل جنود اليونان واغنياءهم يفرون امام هجوم الاتراك .
 ٥ - بدر : المعركة الاولى التي خاضها المسلمون ضد كفار مكة « رمضان سنة ٥٥٢ » راقصة : فرحة . وخيل الله في السحب - راقصة ايضاً -

الكبرى : تاريخ الاسلام ، مولد الرسول ، تاريخ مصر من فرعون الى فاروق (في اماره العهد) ، الحروب العثمانية والاحداث التركية الحديثة ، المرأة العربية والتركية ، العلم والمعلم والازهر ، العمال ، الطيوان في الشرق والغرب ، القواصة ، الانتحار ، بنك مصر ، ارسطو ، الهلال الاحمر والصليب الاحمر ، باريس ، نكبة دمشق وزلزال اليابان ، المرقص والحجر ، نابليون ، طابع البريد ، الى ما هنالك من الاغراض التي يحفل بها العصر الحديث .

لم يكن شوقي غواصاً على المعاني كأبي تمام وابن الرومي ، ولم يكن شاعراً وجدانياً خالصاً كعمر ابن ابي ربيعة وابي فراس وانما كان كما قال هو عن نفسه :

رُبَّ جَارٍ تَلَقَّيْتُ مَصْرُ تُوَلِّيه هـ سَوَّالَ الْكَرِيمِ عَنْ جِبْرِانِهِ .
بَعَثَنِي مُعْزِيًّا بِمَا قِي وَطَنِي أَوْ مَهْنَتًا يَلِيسَانِهِ .
كَانَ شَعْرِي الْغَنَاءَ فِي فَرْحِ الشَّرِّ قِ وَكَانَ الْعَزَاءُ فِي أَحْزَانِهِ .

فهو شاعر مصور « ما » حوله ومعبر عن شعور « من » حوله يتناول المعاني القريبة البارزة الشائعة يكسوها روحاً نبيلًا وديباجة جميلة ، فشعر شوقي قريب من النفوس لأن اغراضه ومعانيه قريبة من النفوس . ان ايجاد الشرق وفتوح العرب وسناء الاسلام ، كل هذه خلعت على شعر شوقي بهاء وجذبت اليه القلوب .

ولقد كان شوقي شاعراً عالمياً على اعتبار انه تناول في شعره اغراضاً اوسع من البيئة التي ولد فيها ، حتى انه كان اذا تناول موضوعاً مصرياً عالجها معالجة واسعة الاقبح بهيئة المرمي . ويظهر بجلاء ان شوقي كان اكثر حرية في تناول الموضوعات العالمية ، وحسبك ان تعلم ان « مشهورات » شوقي و « قلائده » انما هي « اندلسياته » و « شامياته » .

وهاك أشهر خصائصه المعنوية :

(١) ارستقراطية في الشعر - شوقي ارستقراطي النزعة في شعره ، ينظر الى

الدنيا من عل ، ولم ينحدر يوماً ما بشعره الى ارضاء الدهما ، مع ان شعره كان يرضيهم من غير ان يفقهوه تماماً .

(٢) شاعر مطبوع - ولا شك في ان شوقي شاعر مطبوع كعمر وابي نواس والبحتري وابن الرومي ، اجاد في كل فن طرفة سواء أأطال فيه أم لم يطل .

(٣) سعة الاطلاع - ومع انه كان شاعراً مطبوعاً فانه لم يهمل الاطلاع على كل ما يمر به في دهره ، فاذا اراد النظم في موضوع ما استعد لذلك بدراسة واسعة .^١

(٤) معانيه وتوليدها - « تنسب عظمة شوقي الى اجادته المعنى اكثر من نسبتها الى اجادته اللفظ ... ويفوق شوقي شعراء زمانه ومن قبلهم ؛ بعد القرن الرابع (الهجري) باكثره من المعاني المبتكرة ... او المولدة توليداً بديعاً ...^٢ ولكنّه على كل حال معتدل في تجده (جميل ٨٨) .

(٥) المبالغات - ومصطفى صادق الرافعي يتهم شوقي بالمبالغة ويستشهد على ذلك بقول شوقي في رثاء مصطفى كامل :

او كان يُحمَل في الجوانح مَيّتٌ حملوك في الاسماع والاجفان
ثم يحمل عليه ؛ والرافعي من المتحاملين على شوقي ، ولكن المازني وزكي مبارك مثلاً تابا من التحامل عليه (ص ٣١٤) ، اما الرافعي فلم يتب . والواقع ان شوقي كان يتملح بتلك المبالغات التي تقتضيها اغراضه الدينية والسياسية والقومية .

(٦) طول النفس - وشوقي ميّال الى إطالة القصائد في جلاء الموضوعات التاريخية خاصة ، فان قصيدته الكبرى « دول الاسلام » تشبه ان تكون ملحمة حسب تعريف بعض المتأدبين عندنا . ثم ان قصيدته « كبار الحوادث في وادي النيل (ديوان ١ : ١ - ٢٠) » تبلغ مائتين وتسعين بيتاً ، وقصيدته « صدى الحرب (ديوان ١ : ٣٠ - ٤٧) » تبلغ مائتين وسبعة وستين بيتاً ، وقصيدته

(١) ص ٤٢٠ ، ٤٣٥ ، شوقي لانتون الجميل ٨٤-٨٨

(٢) ص ٣٢٠ ، ٢٢٢

« نهج البردة (ديوان ١ : ٢٤٠ - ٢٥٨) » نحو مائتي بيت .

(٧) اعتداده بشعره - سلك شوقي ، فيما سلك ، سلك ابي تمام والمتنبي وجاء شعره في تلك المرتبة السامية فكان خليقاً ان يعتد بنفسه ويتعظم مفتخراً بشعره في الاكثر وبنفسه في الاقل :

* رواة قصائدي ، فأعجب لشعري بكل محلة يرويه خلق
* وقد سبقت ركائبي القوافي مقلدة أزمته طرابا
تجوب الدهر نحوك والفيافي وتقتحم الليالي لا العبابا .
* أحرامُ عل (بلابله) الدف حلال للطير من كل جنس ؟
* سبق القريض اليك كل مهنيء من شاعر متفرد سباق .

وكان شوقي - مع خوفه من النقد احياناً - قليل « الاكثرات بتمعارف المتأربين والنقاد عندما ينظم (ص ٣١٧) » . ولم يرد شوقي على من هاجمه في الصحف او في المجالس الا بالتغاضي عنه استقلالاً لشأنه ، او بالاحسان اليه سترأ على حاله .

(٨) لباقة - ومع ان شوقي كان كثير الاعتداد بنفسه بادي الرأي في الحياة باتجاهه الديني والقومي فانه كان لبقاً في تصريف اغراضه : مدح أناساً ولم يغضب خصومهم ، ومدح الاسلام وانتقد المسلمين ، واجاد وصف المسيح وعاتب بعض المسيحيين ، وقال في الشعر الديني وفي الجرح على السواء فلم يستأ منه احد . واغلب الظن ان شوقي بلغ في حياته مرتبة أقر له بها الناس ، وانقلبت احقادهم نحوه اعجاباً واذعاناً لشاعريته .

(٩) العنصر الغربي - اجاد شوقي التركية والفرنسية واكثر من الاطلاع

١ - هذا البيت من قصيدة قالها شوقي وهو منفى في اسبانية ، يقول : انا ابن مصر محرم علي ان اغني على اشجارها ، بينا كل غريب (موال للاجنبي المختل) يرتع فيها .

على ما فيهما من ادب اصيل او منقول اليها . وفي شعر شوقي موازنات كثيرة بين الادبين العربي والغربي من حيث المعاني والاسلوب تضيق عنها هذه الدراسة ، ولكن يجب ان نشير اشارة خفيفة الى رواياته خاصة والى بعض قصائده التي تناولت مظاهر الحياة العقلية والاجتماعية في الغرب والى بعض الآراء المنبثقة في سائر شعره .

خصائصه اللفظية : من الناس من يعتقد بان شوقي كان من الناحية اللغوية ضعيفاً على الرغم مما توصل اليه في اواخر ايامه من البراعة في العلوم العربية ، وهم يفضلون عليه حافظ ابراهيم . ولقد اصاب احمد الاسكندري حينما قال (ص ٣٢٠) « تنسب عظمة شوقي الى اجادة المعنى اكثر من نسبتها الى اجادة اللفظ »

(١) الفاظه - يظهر ان شوقي كان في شعره المتأخر « واقفاً على اسرار العربية ، عارفاً بفرائد الفصحى مبرزاً بين معسوها ومرذوها » ميالاً الى الالفاظ الحلوة السهلة الا انه قد يضطر احياناً - اذا اطال - الى استعمال الكلمات الغريبة في القافية او في غير القافية . وقد يأتي بالفاظ عامية (ص ٣٩٨ - ٤٠٠)

ومن ميزات شوقي انه يحسن سياقة الاعلام العربية والعجمية في شعره ، وقد يكثر منها فلا تنفر في اللسان او الاذن او الذوق :

* قف (بطو كيو) وطف على (يو كوهامه)

وسل القريتين كيف القيامة^١

* واحمل (بساقك ربطة) في (لندن)

واخلف هناك (غراي) او (كيبلا)^٢

١ - طوكيو عاصمة اليابان ويوكوهاما نهرها . اصبت هاتان المدينتان بزلزال شديد فقال شوقي في ذلك قصيدة مطلعها هذا البيت .

٢ - ربطة الساق وسام بريطاني رفيع . Gray و Campbell من الذين تولوا الوزارة في بريطانيا . يخاطب شوقي اللورد كرومر الذي كان عميداً في مصر - مفوضاً سامياً - وظلم المصريين كثيراً ، ويتمنى ان يصبح في بلاده رئيس وزارة كاللورد غراي مثلاً على شرط ان يرحل عن مصر .

* لك الاصل الذي نبتت عليه فروع المجد من (كرنارفونا)^١
ومن حسن سياقة الاعلام قوله (ديوان ١ : ٢٢) في مولد محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم :

خيرُ الأبوّةِ حازهم لك (آدم) ، دون الانام ، وأحرزت (حواء) .
وعليه من نور النبوة رونقُ ومن (الخليل) وهديهِ سِما .^٢
أثنى (المسيح) عليه خلفَ سماءه وتَهَلَّلَتْ وأهتزتِ (العذراء) .
يوم يتيه على الزمان صباحه ، ومساؤه (مُحَمَّد) وضاء .
والآيُ تَتَرى والخوارقُ جَمَّةُ (جبريل) رَوَّاح بها غداً^٣

ويتبع الالفاظ تعابيرُ طبعها شوقي بطابعه كقوله : ديوان ٢ : ٩١ و ١٧٥ :

(وللحرية الحمراء) باب بكل يدٍ مضرجة يدق

قم في (قم الدنيا وحي الازهرا)^٤

(٢) - يقول محمد كرد علي (ص ٤٢٨ و ٤٣٣) : « لم يخرج شوقي على
اساليب العرب وقوالهم في شعره ... وما كان يعجز عن لباس كل معنى اللباس
الذي يحاول ان يكسوه به » . والذي نلاحظه ان شوقي كان على العموم ضعيف
التركيب في مطلع حياته ، ولكنه اخذ فيما بعد « بحكك » شعره وبتكلف صياغته
حتى جعله شعراً جميلاً عذباً ذا ديباجة رائعة ، واخرجه في التركيب الاعرابي المتين :
مرحباً بالربيع في ريعانة وبأنواره وطيب زمانه^٥

١ - كرنارفون : رجل انكليزي اشرف على اكتشاف مدافن فرعون توتمنج امون الغنية بآثارها

٢ - الخليل : ابراهيم الخليل من الانبياء انى بني اسرائيل .

« ٣ ، ٤ ، ٥ » الديوان

رَفَّتِ الارضُ في مواكبِ آذا رَ وشبَّ الزمانُ في مَهْرَجانه .

حَسَنُ في أوانه كل شيء ؛ وجمال القريض بعد اوانه .

(٣) أوجه البلاغة - نبغ شوقي في عصر كانت المحسنات اللفظية أعظمَ عُدَّةً للاديب والشاعر فأخذ منها بقدر ولكنه مال الى « المعاني » . ثم إنه أخذ « بالصناعة المعنوية » فاجاد الوصف والتصوير في قوالب قديمة : « وانزل كما نزل الطل الرياحينا (ديوان ٢ : ١٢٩) ، فانها من قول وضاح اليمى : « فاسقط علينا كسقوط الندى » ؛ او في قوالب جديدة كوصفه للطلاب الصغار في المدرسة (ديوان ٢ : ١٨٢ - ١٨٣) :

لهم جرسٌ مُطربٌ في السرا ح ، وليس اذا جدَّ بالمطرب ١

تَوارت به ساعة للزما ن على الناس دائرة العقرب ٢

تشول بابرتهما للشبا ب وتَقْدِفُ بالسَّمِّ في الشَّيْب ٣

وتلك الأواعي ٤ بأبناهم حقائبُ فيها الغدُ المختبي

ففيها الذي إن يُقَمَّ لا يُعَدَّ ٥ من الناس او يَمُزُّ لا يُحَسَّبُ ٥

وفيهما اللواء وفيها المنا رُ وفيها التبَّيع وفيها النبي ٦

على ان مصطفى صادق الرافعي ينسبه الى الضعف البياني والى انه لما أغرق (في المعاني) أحال شعره الى صناعة هي شر من الصناعة اللفظية (راجع ص ٤٨٨ - ٤٩٢) وما اقل ما يقدح مثل هذا في مثل شوقي ، فان الرافعي منشئٌ آلي

١ - يفرحون بالجرس حينما يعلن بدء الفرصة ولا يفرحون به اذا اعلن الدخول الى الصفوف « للدرس » .

٢ - دوران عقارب الساعة علامة على مرور الزمان ونقصان اعمار الناس .

٣ - تشول : ترفع . يوري (بتشديد الراء) هنا بين عقرب الساعة وبين الحشرة السامة « العقرب » . ان العقرب اذا ارادت ان تسلس تشول ابرتها « حمتها » التي في طرف ذنبها - يقصد عقرب الساعة يهدد الشباب بالشيخوخة وينهي اعمار الشيوخ .

٤ - الاواعي : الحقائق التي يضع التلاميذ فيها كتبهم .

٥ - من الطلاب من اذا عاش طويلا لم يكن له نفع ، ومن اذا مات لا يحس احد بوفاته .

٦ - فيها الفائد العظيم والعالم الشير والامعة الذي لا رأي له بل يتبع غيره والنبي الهادي لآمنه .

يحسن رصف الكلمات والتعابير في فوضى موسيقية !

(٤) موافقة شعره للغناء - ان الرقة والعذوبة والعاطفة الشائعة في شعر شوقي جعلته كثير الموافقة للغناء ، ولقد تساوى في ذلك اكثر شعره . فانت اشعاره التي غنيت فعلاً : « ليلى ، مناد دعا ليلى فيخف له ... » (مجنون ليلى) ، و « انا انطونيو وانطونيو انا » (مصرع كليوباترا) ، ثم هنالك الاغاني التي اخذت من قصائد شوقي نحو : « خدعوها بقولهم حمراء » او « يا جارة الوادي » . وهنالك مقطعات شوقي في الغزل وقد غني في اكثرها : « ردت الروح على المضنى معك .. علموه كيف يجفون فجفا ... »

وفي اغاني شوقي عاطفة شائعة في الانسانية كلها فهي من اجل ذلك قريبة من كل قلب .

الآن نأخذ على سوفي : استدرك النقاد على شوقي اشياء كثيرة كما استدرکوا مثلها واكثر منها على من جاء قبله ، وكما سينتدركون مثلها واكثر منها على من سيجي بعده . ولكن ليس من الانصاف ان نقف منها موقف مصطفى صادق الرافعي : موقف عداء حاد وعناد على غير سواء السبيل . ان اول نظرة الى ديوان شوقي تدل على ان الشاعر كان في ايامه الاولى كثير السقطات ، ولكن الانصاف يقضي ان نقول مع احمد الاسكندري (ص ٣٢٢) : « ولعل « لشوقي » من العيوب الفنية والاختفاء النحوية واللغوية ما يستنفد عشرات الصفحات ... و (لكنه) مكرمة من مكارم الشرق وحسنة من حسنات الادب العربي » .

ان في شعر شوقي تكراراً وضعفاً في التركيب كقوله : (ديوان ٢ : ٢٠٢) :

لا تقولوا شاعر النيل غوى	(من يغالط نفسه لا يعتبر)
موقف التاريخ من فوق الهوى	ومقام الموت من فوق الهذر
ليس من مات بخاف عنكم	او قليل الفعل فيكم والاثر .

٤ - فنون شوقي

كان شوقي - كأبي تمام - حريصاً على آثاره كلها لم يضع منها شيئاً ولم يسقط من أشعاره بيتاً ، ولكن بعضها ضاع اتفاقاً كالقسم المتعلق بالمديح من قصيدة : « خدعوها بقولهم حسناء » . ولكن يظهر ان بعض الناس رغبوا في ألا ينشر جزء صغير من شعر شوقي ، ولعله كان قد وافق على ذلك ايضاً قبيل موته . وأحسب ان بعض ما أغفل نشره انما هو في الهجاء ، ثم بعض الغزل والمجون . ويبدو ايضاً ان هنالك شعراً يتناول اشخاصاً واحوالاً اقتضت اللياقة والمصلحة العامة اغفاله الى حين . وشعر شوقي اعظم كثيراً من نثره ، وان كان له في النثر اشياء مستجادة .

شعره :

جرى شوقي في شعره على اساليب المتقدمين وأولج اغراضه في ابوابهم : في المديح والثناء والوصف والتحليل والنسيب والغزل وفي الدينيات ، ولكن الداوسين أطبقوا على انه لم يقل في الهجاء والمجون والتزهيد في الدنيا شيئاً . (ص ٣١٩ - ٣٣١ والجميل ٢٦ ، ٨٢) ولعله قال شيئاً من ذلك ولكن لم يبلغ اليهم ما قاله ، او لعلمهم قصدوا ان شوقي لم ينشر شيئاً في الهجاء والمجون . على اننا لا ندرس شعر شوقي على اساس ابوابه في المديح والثناء والغزل كما ندرس مثلاً شعر جريو والبحثري ، فشوقي وافق المتقدمين في اغراضهم ولكن خالفهم في تخريج تلك الاغراض . من ذلك انه (١) افتخر بشعره و (٢) مدح السلطان عبدالحميد وهناك ومدح الحديوي توفيقاً و (٣) رثى كثيرين ومنهم آله : جدته ووالدته وابوه ثم اكثر

الادباء كاسماعيل صبري وقاسم امين والمنفلوطي وحافظ ابراهيم، ثم رجال النهضة القومية كالسلطان حسين ومصطفى كامل وسعد زغلول وفوزي الغزي او غيرهم من الذين تركوا اثرًا ما في الحياة العربية كالمنفي سيد درويش والشيخ سلامة حجازي. وكذلك (٤) نسب وتفزل كثيرًا في مقطعات (ديوان ٢ : ١٣٩ - ١٨٠) اكثرها مُصرَّع مما يدل على انها نظمت مقدمات لقصائد لم تتم او انها نظمت معارضات تامة. وقد نظم بعض هذه في مقطعات تامة لتكون اغاني، ان الرقة والمقدرة تظهران على غزل شوقي ونسبه ولكن العاطفة الصحيحة «عليها رقيب» من بلاط الحديوي ومن البيئة الاجتماعية. على ان بعض شعره المتأخر :

شَبَّعتُ أحلامي بقلبٍ بالكِ ولمتُ من طُرُقِ الملاحِ شبّاكي
وَرَجَّعتُ أدراج الشباب وورده أمشي مكانها على الاشواكِ
لم تَبَقْ منا، يا فؤاد، بقيةٌ لُفْتُوةٌ او فضلةٌ لعِراكِ
كنا اذا صَفقتْ نَسَبُقُ الهوى ونَشُدُّ شِدَّ العُصبةِ الفُتاكِ .

يدل على انه «بلغ ما بلغ امرؤ بشبابه» ولكنه لم يكشف عن ذلك في شعره الاول. والمتواتر ان شوقي كان في هذا الباب جواداً مجلياً.

*

ونحن ندرس الآن شعر شوقي على اساس «الصور الكبرى» التي جعلها شوقي غاية في شعره، وجعل «ابواب الشعر» من مديح ورناء ومن وصف وغزل سبيلاً إليها وديباجة لها. ثم ان شوقي شاعر «اجتماعي» لا شاعر «فردى» فيجب ان نتطلب في شعره صورة المجتمع - كما ارادها هو - لا ان نحاول جلاء شخصيته هو.

» - الصورة العربية

هنا هنا «صورة الدين» في شعر شوقي، وهي صورة مزدوجة: أحد وجهيها

معارضة المتقدمين كنهج البردة والهمزية النبوية ، فانهما معارضتان للبردة والهمزية للبوصيري . وقد اراد شوقي ان يجري في عنان البوصيري في الوزن والروي والغرض ، ولكن بعقلية عصرية مثقفة ، ثم يتجاوز غرض البوصيري في « الرسول صلى الله عليه وسلم » الى الاسلام والمسلمين الذين اهتموا بهديه . اما الهمزية خاصة فبخالف شوقي البوصيري في وزنها فنقل بحرهما من الخفيف الى الكامل (١ : ١١ وما بعدها) :

وُلِدَ الهدى فالكائنات ضياءُ	وقم الزمان تبسم وثناء
يا خير من جاء الوجود تحية	من مرسلين الى الهدى بك جاءوا
هم ادر كوا عز النبوة ، وانتهت	فيها إليك العزة القعساء
أثنى (المسيح) عليك خاف سمائه	وتهللت واهتزت (العدراء)
الحيل تأبى غير احمد حامياً ،	وبها اذا ذكر اسمه خيلاً
شيخ الفوارس يعلمون مكانه	إن هيئت اسادها الهيجا
ساقى الجريح ومطعم الأسري ومن	أمنت سنابك خيله الأشلاء
إن الشجاعة في الرجال غلاظة	ما لم ترنها رافة وسخاء
والحرب من شرف الشعوب فان بغوا	
فالمجد مما يدعون براء	

اما الوجه الثاني من الصورة الدينية فهي التي رسمها شوقي في شعره حراً طليقاً . ان شوقي يعتز بالاسلام ايماناً واعتقاداً ويحلو نواحي عظمته التاريخية والسياسية والفقهية باوسع المعاني : « كل المروءة ، في الاسلام ، والحسب (ديوان ١ : ٤٨) » . فالقرآن الكريم والرسول والخلافة والخلفاء الاولون والتابعون لهم ، كل هؤلاء

كانوا موضع فخر في شعر شوقي (ديوان ١٥:١-١٦) :

تلك آي الفرقان أرسلها لا ه ضياء يهدي به من يشاء .
 نسخت سنة النبيين والرسل ل كما ينسخ الضياء الضياء .
 وحماها غر كرام أشداً على الخصم بينهم رُحما .
 أمة ينتمي البيان اليها وتؤول العلوم والعلماء
 أيرى العجم من بني الظل والماء عجباً أن تُنجب البداء ،
 وتشير الحيام آساد هيجا ء تراها آسادها الهيجا ؟
 ما أنافت على السواعد حتى ال ارض طراً في أسرها والفضاء .
 تشهد الصين والبحار وبغدا د ومصر والغرب والحمراء .

وذكر شوقي الاديان الاخرى ذكراً مختلفاً : اما المجوسية فإشار اليها اشارة طائفة واما اليهودية فكثر الاشارة اليها . اما النصرانية فوقف عليها وقوفاً طويلاً (ديوان ١٢:١-١٣، ٧١، ٢١٢-٢١٣، ٢٢٤، ٢٨٧-٢٩٥، ٣١٠، ٣٤٠، ٣٥٠ الخ)
 ولكن حسبك قطعة تعرف منها موقفه كليهما ، قال في عام ١٩١٢ يستعرض دخول البلغار الى ادرنة ويشير الى ما ارتكبه من الفظائع باسم الدين . والدين في كل صورده براء منها (ديوان ٢٩٠:١-٢٩١) :

عيسى سبيلك رحمة ومحبة في العالمين وعصمة وسلام :
 ما كنت سفاك الدماء ولا أمراً هان الضعاف عليه والايتام .
 يا حامل الآلام عن هذا الوري كثرت عليه بأسمك الآلام ١

١ - في هذا البيت اشارة الى احدى عقائد النصارى في المسيح عيسى بن مريم ، وهي ان المسيح جاء الى هذا العالم ومات ليحمل الخطايا عن اتباعه . وشوقي يذكر ذلك هنا للغرض البلاغي وهو المقابلة بين العقيدة والواقع في البلقان .

انت الذي جعل العباد جميعهم
انت القيامة في ولاية يوسف
كم هاجه صيد الملوك وهاجهم
البغي في دين الجميع دنيّة
واليوم يهتف بالصليب عصائب
خاطوا صليبك والخناجر والمدي
او ما تراهم ذبحوا حيرانهم
كم مرضع في حجر نعمته غدا
وصيّة هتكت خميّة طهرها
وأخي ثمانين أسبسيح وقاره
وجريح حرب ظامي وأدوه لم
ومهاجرين تنكرت اوطانهم

رحمًا وبأسمك تُقطع الارحام.
واليوم بأسمك مرتين تُقام^١
وتكافأ الفرسان والاعلام.
والسلم عهد والقتال ذمام^٢
هم للآله وروحه ظلام^٣
كل أداة للأذي وجمام.
بين البيوت كأنهم اغنام^٤
وله على حد السيوف فطام^٥
وتناثرت عن نوره الأكمام^٥
لم يُغن عنه الضعف والاعوام^٦
يعطفهم جرح دم وأوام^٧
ضلوا السبيل من الدهول وهاموا

-
- ١ - في الديوان ، الصحيفة ٢٩٠ ، الحاشية ٨ : يوسف هو السلطان يوسف صلاح الدين
الايوبي قامت في ايامه قيامة الصليبيين فجارهم ونصره الله عليهم .
- ٢ - الذمام : العهد والكفالة ، اي ان للقتال قواعد تراعى ويعمل بها .
- ٣ - روح الاله : يقصد المسيح .
- ٤ - وله على حد السيوف فطام : قتل ولم يبق بحاجة الى رضاع .
- ٥ - هناك : مزق . الخميّة : الشجر المنف . النور : الزهر الابيض . الاكمام : الاوراق الخضراء
التي تغاف البرعم قبل ان يتفتح . - والكناية في البيت ظاهرة .
- ٦ - الاعوام : الشيخوخة .
- ٧ - وأدوه : دفنوه حياً . الاوام : العطش .

السيف إن ركبو الفرار سبيلهم والنطع إن طلبوا القرار مقام^١
يتلفتون مودعين ديارهم ، واللاحظ ماءو الديار ضرام^٢

٢ - الصورة القومية الوطنية

الاسلام يقضي بان «حب الوطن من الايمان» وحب شوقي لوطنه مصر ولتبلدان
الاسلامية والعربية باد في قصائده مشهور. والغالب في فلسفة شوقي القومية اتساع
الافق وبعد النظر (ديوان ١: ٢٠٠، ٢: ٩٠، ٣: ٢٤، ٣: ٣٤)

* بيني وبينك ملة وكتائبها ، والشرق ينميني كما ينميك^٣
* ويجمعنا ، إذا اختلفت بلاد ، بيان غير مختلف ونطق .

* ونحن في الشرق والفصحى بنو راحم

ونحن في الجرح والآلام اخوان .
* قد قضى الله ان يؤلفنا الجر حوان نلتقي على أشجانه^٤
كلما أن بالوراق جريح لمس الشرق جنبه في عُمانه^٥

١ - النطع : بساط من لبد «بكسر الباء وهو الصوف المضغوط» يوضع تحت المحكوم بالاعداء
إذا اريد قتله بالسيف حتى يمتص الدماء فلا تلوث الارض . - يقول : نصيبهم القتل إذا هاجروا او
إذا بقوا في ديارهم .

٢ - اللاحظ ماء : ليكون . الديار ضرام ، تشتعل .

٣ - هذا البيت من قصيدة قالها لما نقل الاتراك عاصمتهم من استانبول الى انقره ، يخاطب انقره .
ملة ، الاسلام . كتابها : القرآن الكريم . ينمي ، يرفع ويعزو ، اي انني انتهي الى الشرق
وافتحز بذلك .

٤ - نلتقي على اشجانه : نتساوى في ما يثيره من الحزن .

٥ - عمان ، مقاطعة في الطرف الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة العرب .

نحن في الفكر بالديار سواءً كلنا مُشْفِقٌ على أوطانه .
 * وما الشَّرْقُ إلا أسرة او جماعة تَلُمُ بنيتها عند كل مصاب .
 اما اقواله في « مصر » خاصة فتدور حول العاطفة التي تربط الانسان الى الارض
 التي نشأ بها وتزعزع : انه يرى جمالها الطبيعي ويشعر بحبها العذب ويكبر مقامها
 ومستقبلها (ديوان ٢ : ٥٥ ، ١٢٨ ، ١ : ٢٨) :

* وطني لو شَغَلْتُ بالخُلْد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي .
 شهد الله لم يَغِبْ عن جفوني شخصه ساعةً ولم يَحُلْ حسي .
 * لكن مصر وإن أَغْضَتْ على مِقةٍ عين من الخلد بالكافور تسقيننا ١
 على جوانبها رَفَّتْ تَأَمَّنَا وحول حافلتها قامت رواقينا ٢
 ملاعبٌ مَرِحَتْ فيها مَارُبْنَا وارْبُعُ أُنِسَتْ فيها أمانينا
 * ان الذي قَسَمَ البلادَ حبا كَوِ بلدًا كأوطان النجوم مجيدا
 قَدْ كَانَ - والدنيا لحود كلها - للعبقريّة والفنون مهودا
 ولكنه كان يَأْسِي لها ويكثر لوم ابنائها (٢ : ٩٢ - ٩٣) :

وطني ، أَسَفْتُ عليك في عيد الملا وبَكَيْتُ من وَجْدٍ وَمِنْ إِشْفَاقٍ
 لا عيدَ لي حتى أُرَاكَ بِأَمَّةٍ شِمْاءَ راويةٍ مِنْ الاخلاقِ

١ - اغضت على مقة : اغضت عن مقة : تجاهلت ما بيننا من المودة . عين : نبع . الخلد : الجنة .
 الكافور : نبت طيب الرائحة . راجع القرآن الكريم في سورة الدهر : ان الابرار يشربون من
 كأس كان مزاجها كافوراً . عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً (٥٧ : ٥) .
 ٢ - التميمية حرز يعلق للاطفال خاصة لدفع الاذى عنهم . رفت : برقت تلالات - لما كنا فيه
 كانت تأمنا جديدة ، اي كنا صغارا . الحافة : الجانب ، الرافية : التي ترقى الاطفال اي تدويمهم -
 كان اهلنا في وطننا ينعون بنا - ونحن الان مبعدون ! -

ذهب الكرام الجامعون لأمرهم وَيَقِيتَ فِي خَلْفٍ بَغِيرِ خَلَاقٍ^١
أَيُّظَلُّ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ خَاذِلًا وَيُقَالُ: شَعْبٌ فِي الْحَضَارَةِ رَاقٍ
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِشْقَاءَ الْقُرَى^٢ جَعَلَ الْهُدَاةَ بِهَا دُعَاةَ شِقَاقٍ

وقد يشتد شوقي في اللوم والتأنيب والتعنيف (راجع ديوان ٢٠٩: ١-٢١٣).
فشوقي يعد في شعراء القومية العربية ثالثاً بعد أبي تمام والمتنبي. واكثر قصائده
مناسبات مختلفة لبث أرائه القومية. وشوقي عربي القومية باوسع حدود هذه
القومية. حتى انه لا يرى في الحدود السياسية فاصلاً بين مصر والعراق وعمان
والشام: ان اللغة الفصحى والشعور ووحدة التاريخ هي مقاييس القومية العربية
عند شوقي.

٣ - الصورة السياسية والحربية

ويصور شوقي السياسة الخارجية عن نطاق ابناء الوطن الواحد فيتناول الممارك
بانواعها والمؤتمرات السياسية. وشوقي هنا يجيد الوصف اكثر من ابي تمام والمتنبي
لاستخدامه الوان الحضارة الحديثة من حيث الخيال، ولكنه يقصر عنها من حيث
العظمة والخبرة، قال يصف هزيمة اليونان على سهل طرناو (ديوان ٤٠: ١-٤١):

وَنَادِي مُنَادٍ لِلْهَزِيمَةِ فِي الْمَلَا وَأَنْ مُنَادِي التَّرْكِ يَدْنُو وَيَقْرُبُ^١
فَأَعْرَضَ عَنْ قُوَادِهِ الْجُنْدُ شَارِداً وَعَلِمَهُ قُوَادُهُ كَيْفَ يَهْرُبُ^٢
وَطَارَ الْأَهَالِي نَافِرِينَ إِلَى الْفَلَا مِثْنِ وَأَلْفَا تَهِيْمُ وَتَسْرِبُ^٣

١ - الخلاق: النصيب من الخير. راجع القرآن الكريم في سورة البقرة: فمن الناس من
يقول: ربنا آتانا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق - ٢: ٢٠٠، راجع ١٠٢ -، ان الذين
يشتركون بعهد الله واياهم ثثا قليلا، اولئك لا خلاق لهم في الآخرة - ٣، ٧٧، الخ. الخ...

٢ - القرى: المدن - البلاد

٣ - هرب قواده اولاً فقدم الجند في الهرب.

٤ - سرب، هام على وجهه.

تَجَوَّاهُ بِالنَّفُوسِ الذَّاهِلَاتِ وَمَا نَجُوا
بَغِيرِ يَدِ صَفَرٍ وَآخِرَى تَقَلَّبُ ١
يَسِيرُ عَلَى أَشْلَاءٍ وَالِدِهِ الْفَتَى ،
وَيَنْسَى هُنَاكَ الْمَرْضِعَ الْأُمُّ وَالْأَبَ
تَكَادُ خَطَاهُمْ تَسْبِقُ الْبَرْقَ سُرْعَةً
وَتَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ أَيَّانَ تَذْهَبُ
ولما تطورت اساليب القتال مع الحضارة الحديثة قال (١٩٢٦م) يصف ضرب
الافرنسيين لدمشق واعتداءهم على السكان الآمنين :

إِذَا زُمِنَ السَّلَامَةُ مِنْ سَبِيلِ
أَتَتْ مِنْ دُونِهِ لِلْمَوْتِ طَرَقِ
بَلِيلٍ لِلْقَذَائِفِ وَالْمَنَائِي
وَرَاءَ سَمَائِهِ خَطْفٌ وَصَقٌ ٢
إِذَا عَصَفَ الْحَدِيدُ أَحْمَرَ أَفْقٍ
عَلَى جَنَابَاتِهِ وَأَسْوَدَ أَفْقٍ ٣
وانتصر الاتراك على اليونانيين في آسية الصغرى (١٩٢١م) فقال شوقي يصف
الهدنة ومؤتمر الصلح بعدها (ديوان ١ : ٤٨ - ٤٩) . وكان يمثل الاتراك في ذلك المؤتمر
عصمت باشا ، رئيس الجمهورية التركية السابق . وكان في عصمت صمم ، ولذلك كان
يسمع ما يوافق دولته ، ولكن اذا دار البحث على شيء يضر بتوكية تصامم
وانتظر نهاية البحث ثم سأل عما تكلم فيه المؤتمر :

اللَّهُ اكْبَرُ ، كَمْ فِي الْفَتْحِ مِنْ عَجَبِ
يَا خَالِدَ التُّرْكِ جَدَّدَ خَالِدَ الْعَرَبِ ٤
صَلَحَ عَزِيزٌ عَلَى حَرْبٍ مَظْفَرَةٍ
فَالسَّيْفُ فِي غَمْدِهِ وَالْحَقُّ فِي النُّصْبِ ٥
سُئِلَتْ سَلَمًا عَلَى نَصْرٍ فَجُدَّتَ بِهِ
وَلَوْ سُئِلَتْ بِغَيْرِ النَّصْرِ لَمْ تُجِبِ ٦

-
- ١ - يد صفر ، فارغة ، كناية عن الفقر . ويد تقلب كناية عن الحيرة .
٢ - الخطف ، اشتداد المعان حتى انه ليذهب بالبصر حيناً . الصعق ، الصوت الذي يخر الانسان
منه مغشياً عليه .
٣ - عصف الحديد كناية عن انطلاق المدافع . احمر افق من النار واسود افق من الدخان .
٤ - خالد الترك ، مصطفى كمال . خالد العرب ، خالد بن الوليد .
٥ - عزيز ، قوي . على حرب ، بعد حرب . - النصب - بسكون الصاد أو فتحها - العلامة
العالية المنصوبة على جانب الطريق مثلاً ، انتصار الحق مشهور .
٦ - قبلت بالسلم لانكم منصورون .

مشيئة قَبَلَتْهَا الخيل عاتبة^١ وأذعن السيف مطويًا على غضب^٢
 منحتهم هَدَنَةً من سيفك أَلْتَمِسَتْ^٣ فَبَلَّغْ لَهم هَدَنَةً من رأيك أَلْضَرْبُ^٤
 أَتَاهُمْ مِنْكَ في لوزان داهية^٥ جاءت به الحرب من حياتها الرُقْبُ^٦
 أَصَمُّ يَسْمَعُ كَيْدَ الكائدين له ، ولا يَضِيقُ يُجْهِدُ الْمُخَنَقُ الصَّخْبُ^٧
 لم تَفْتَرِقْ شَهَوَاتِ القوم في أَرْبِ إِلَّا قَضَى وَطَرًا مِنْ ذَلِكَ الْارْبُ .

٤ - صورة المرأة والفرية

أما الغزل فقد مر الكلام عليه موجزاً .
 عاصر شوقي الدعوة الى تحرير المرأة فانعكس من ذلك شيء في شعره
 ولكنه كان معتدلاً في الدفاع عنها يرغب لهما ما كان يتمتع به النساء في صدر الاسلام
 وفي زهو الدولة العباسية ، ونراه يحشى الحضارة الحديثة (ديوان ١ : ١٠٢-١٠٣) :

* اذْكَرْ لَهَا الْيَابَانَ لَا أُمَمَ الْهُوِي الْمُتَهَتِّكَاتِ
 ماذا لَقِيتَ من الحضا رة ، يا أَخِي التَّرَهَاتِ ؟
 لم تَلَقَ غَيْرَ الرَّقِّ مِنْ عُسْرِ عَلَى الشَّرْقِيِّ عَاتِ ٥

١ - رضي السيف بالسلم مرغماً .

٢ - في الديوان (١ ، ٤٨ ، الحاشية ٦) ، الضرب (بفتح الضاد) ، القاطع . وفي القاموس الضرب ، (بفتح الضاد وسكون الراء) ، الماضي ، الذي ينفذ . والوزن تقتضي تحريك الراء فتحاً أو كسراً .

٣ - لوزان بلدة في سورية عقد فيها مؤتمر (١٩٢٤ م) بشأن البلاد التي انفصلت بعد الحرب العالمية الاولى عن الامبراطورية العثمانية . الداهية ، عظيم العقل ، يقصد عصمت باشا . الرقب « بضمين » جمع رقيب : حية خبيثة .

٤ - اصم ولكنه يعرف اسرار اعدائه (بعقله) ، ولا يهتم بالذين يصرخون ويضجون لانه لا يسمعهم .

٥ - عات : شديد ظالم .

خذ بالكتاب^١ وبالحدید
وأزجع الی سنن الخلی
هذا رسول الله لم
العلم كان شریعة
رضن التجارة والسیا
كانت سکينة^٢ تملأ الد
روت الحدیث وفسرت
وحضارة الاسلام تن
بغداد دار العالم
ودمشق تحت أمیة
وریاض أندلس نمة
ث وسيرة السلف الثقات
قة وأتبع نظم الحياة
ینقص حقوق المؤمنات :
لنسانه أنفقها
سمة والأمر الأخریات
نیا وتهزأ بالرواة
آی الكتاب البینات^٣
طق عن مكان المسلمات
ت ومنزل المتأدبات
أم الجواری النابتات^٤
ن الهاتفات الشاعرات^٥

وقد قال شوقي شيئاً في السفور والحجاب (ديوان ١ : ٢١٩ - ٢٢٣) واجاد في نظمه ولكن لم يصرح جهاراً بما يريد . ان شوقي لم يشأ ان يكون صريحاً في رأيه في ما يتعلق بالسفور والحجاب ، لأن ذلك يكسبه عداوة انصار المرأة او خصومها ، ولذلك فضل ان يؤرخ هذه الحركة من غير ان يدعو اليها او يقاومها . ولكنه كان يقول ان الاسلام قد اعطى المرأة حرية صحيحة واحلها محلاً لائقاً بها . وهو على كل حال يجب ان يكون معتدلاً في منح المرأة هذه الحرية .

١ - الكتاب ، القرآن الكريم .

٢ - سکينة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب كانت برزة تعقد مجالس العلم والادب للنساء والرجال .

٣ - آي جمع آية . الكتاب ، القرآن الكريم . البينات ، الواضحات . وقد اصبحت هذه الصفة «بينات» نعناً خاصاً بآيات القرآن ، وتعني الواضحات المقصد الصائبات .

٤ - أمية ، بنو أمية . الجارية ، المرأة الشابة . وكانت الجواري تعلم الغناء والادب والفقه احياناً .

٥ - نئين ، اخرجن . الهاتفات ، المغنيات ، المجديات في الشعر والغناء

ولما رثى شوقي قاسم امين زعيم تحرير المرأة (ت ١٩٠٩ م) لم يزد في تصريحه ،
قال (٣ : ٨٥) :

ماذا رأيت من الحجاب وعسره فدعوتنا لترفق ويسارا
رأي بدا لك لم تجده مخالفاً ما في الكتاب وسنة المختار^١
أوددت لو صارت نساء النيل ما كانت نساء قضاة ونزار^٢
يجمعن في سلم الحياة وحربها بأس الرجال وخشية الأبطال
إن الحجاب ساحة ويسارة لولا وحوش في الرجال ضواري
جهلوا حقيقة وحكمة حكمه فتجاوزوه الى أذى وضار

التربية

ويتبع « المرأة » في الاجتماع « التربية » ، فشوقي حريص على تعليم الناشئة
(ديوان ١ : ٦١) لان تعليم الناشئة هو الامل الوحيد في الدفاع عن البلاد وفي
يلوغها مبلغ الامم الراقية :

فرب صغير قوم علموه سما وحمى المسومة العرابا^٣
وكان لقومه نفعاً وفخراً ، ولو تركوه كان أذى وعابا^٤
فعلم ما استطعت ، لعل جيلاً سيأتي يُحدث العجب العجبا^٥

١ - سنة المختار ، اعمال محمد رسول الله في أيام حياته .
٢ - قضاة ونزار من قبائل العرب ، يقصد العرب الاقدمين .
٣ - المسومة العرابا ، « الخيل » المعدة للقتال ، الاصلية العربية (العراب ، الصريحة الاصل) .
٤ - العاب : المذمة ، النقص ، العيب ، الوصمة .
٥ - العجب العجبا ، الامر العظيم ، التقدم .

وللعلم عند شوقي مكانة عظمى : « نشر العلم مثل الجهاد ، ديوان ١ : ١٣٣ » ، ولكنه يرى نظام المدرسة فاسداً كنظام البيت . قال في طالع انتحر (ديوان ١ : ١٤٦ - ١٤٨) لأنه رسب في الامتحان - وفي الابيات التالية تحليل لمشكلة البيت والمدرسة ومشكلة التعليم من اساسها ، وخصوصاً في الشرق :

لا أرى إلا نظاماً فاسداً فكك العلم وأودى بالأسر
من ضحاياها ، وما أكثرها ، ذلك الكاره في غص العمر^١
ما رأى في العيش شيئاً سره ، وأخف العيش ما ساء وسرا
نزل العيش فلم ينزل سوى شعبة^٢ الهم وينداه الفكر
ونهار ليس فيه غبطة ، وليال ليس فيهن سمر
ودروس لم يذلل قطفها عالم ان نطق الدرس سحر^٣
ولقد تنهكه نهك الضنى ضرة منظرها سقم وضر^٤
ويلاقي نصباً مما أنطوى في بني العلات من ضغن وشر^٥
إخوة ما جمعهم رحم ، بعضهم يمشون للبعض الخمر^٦
لم يرفرف ملك الحب على أبويهم أو يبارك في الثمر
عالجوا الحكمة وأستشفوا بها ، وأنشدوا ماضل منها في السير^٧

١ - كره الحياة وهو لا يزال شاباً .

٢ - الشعبة ، ناحية .

٣ - ذال قطفها ، جعل جنيتها (قطف ثمرها) سهلاً . قال القرآن الكريم في سورة المرسلات
يصف الجنة : « ... ودانية عليهم ظلالها وذللت (بالبناء للجهول) قطوفها تذليل (١٤ : ٧٦) » .

٤ - نهكه ، أتعبه ، جعله فاحلاً . الضنى ، المرض الخفي . الضرة (بفتح الضاد) ، كل زوجة
ثانية للرجل . الضر (بفتح الضاد أو ضمها) ، ضد النفع .

٥ - النصب ، التعب ، الأذى . أولاد العلات من كان أبوم واحداً وأماهم مختلفات .

٦ - يمشي له الخمر (بفتح الخاء والميم) يكيد له .

٧ - نشد : طلب . السير جمع سيرة : حياة الابطال والعطاء .

وأقرأوا آداب من قبلكم ، ربما علم حياً من غير^١
 واغنموا ما سخر الله لكم من جمال في المعاني والصور
 واطلبوا العلم لذات العلم لا لشهادات وآداب^٢ أخرى^٣

ورأي شوقي في المعلم خاصة (ديوان ١ : ٢٢٤-٢٢٨) مشهور ، حتى انه أصبح
 مثلاً سائراً في فم الطلاب وفم الاساتذة انفسهم :

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
 أعلمت أشرف أو أجل من الذي يبني وينشيء أنفسا وعقولا^٤
 سبحانهك اللهم خير معلم علمت بالقلم القرون الاولى^٥
 أخرجت هذا العقل من ظلماته وهديته النور المبين سبيلا
 وطبعته بيد المعلم تارة صدى الحديد وتارة مصقولا^٦
 أرسلت بالتوراة موسى مرشداً وابن البتول فعلم الإنجيلا^٧
 وفجرت ينبوع البيان محمداً فسقى الحديث وناول التنزيلا^٨

على ان شوقي يرى ان « التربية على الاخلاق » خير من « التربية بالعلم » : ان
 جميع التقدم الروحي والمادي ايضاً يرجع الى حسن الخلق ، وكل تقهر روحي او

١ - غير ، ذهب ، مضى ، مات .

٢ - آداب جمع ارب واربة (بكسر الهمزة فيها) ، الحاجة ، الغاية .

٣ - في هذا البيت اقتباس من قوله تعالى : « ... افرا وربك الاكرم ، الذي علم بالقلم ، علم
 الانسان ما لم يعلم » [سورة القلم] .

٤ - يشبه العقل (الانسان) بالسيف تشبيهاً خفياً ، فهو يكون مرة حدثاً (غيباً) ومرة
 يكون مصقولا (لامعاً قاطعاً ، ذكياً) .

٥ - البتول : مريم بنت عمران . ابن البتول : عيسى بن مريم .

٦ - الحديث : احاديث محمد رسول الله . التنزيل : الوحي (القرآن الكريم) .

مادي مبيبه انحراف الناس عن مقتضى الخلق الكريم. حتى الدول تثبت بالاخلاق
الجيدة وتزول اذا « اصبوا في اخلاقهم ». وشوقي يردد ذلك في اماكن مختلفة
من ديوانه نذكر منها (ديوان ١ : ٣٢٢ ، ٤٩٠ ، ٢٢٧) .

* كذا الناس ، بالاخلاق يَبْقَى صلاحهم

ويذهب عنهم أمرهم حين تذهب .
* وما السلاح لقوم كل أهبتهم^١ حتى يكونوا من الاخلاق في أهب
ولا المصائب إذ يرمى الرجال بها بقاتلات إذا الأخلاق لم تُصَب .
* وليس بعامر بُنيان قوم إذا اخلاقهم كانت خرابا !
* بنيت لهم من الاخلاق رُكْنًا ، فخانوا الركن فانهدم اضطرابا .
* وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأتمًا وعويلا .

وله في ذلك المثل السائر :

وإنما الأُممُ الأخلاقُ ما بَقِيَتْ فَإِنْ هُمْ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا !

الشعر التهذيبي

حاول شوقي الإصلاح من طريق « الشعر التهذيبي » الذي طرّقه في مطلع حياته
ونظم فيه خرافات مشهورة على ألسنة الحيوان من ايزوب اليوناني او من كليله
ودمنة او من مطارح خياله هو . ولقد قصد من ذلك عظة الحكام وتهذيب العامة
مع شيء من الهزل . وكذلك رمى ان ينظم شعراً للاطفال ، قال^٢ : « وجربت

١ - الالهة : العدة ، السلاح . الاله جمع اهاب : الخلد ، الثياب .

٢ - الشوقيات ، ١٨٩٨ م ، ص ٩ .

خاطري في نظم الحكايات على اسلوب (لافونتين) الشهير ... وكنت أتمنى لو
وفقي الله لأجعل لأطفال المصريين مثل ما جعل الشعراء للأطفال في البلاد المتمدنة
منظومات قريبة المتناول يأخذون الحكمة والادب من خلالها على قدر عقولهم .
ولا ريب في ان اكثر « مغزى هذه الحكايات » سياسي يرمي الى انتقاد الحكام
على طريقة حكمهم ، وبعضها الآخر يرمي الى اغراض اجتماعية . اما اغراض شوقي
في هذه الحكايات فهي كثيرة .

من هذه الحكايات حكاية « ملك الغربان وندور الخادم » وهي تمثل الرجل
القوي المغرور بنفسه لا يريد ان يسمع نصيحة من هو اقل منه قوة . ثم انه يقع
في مأزق فيحتاج الى مساعدة الذين نصحوه بالامس فاذا هم عاجزون عن مساعدته
بعد ان فاتت الفرصة ، او شامتون به .

ملك الغربان وندور الخادم

كان الغربان في العصر ملك ،	وله في النخلة الكبرى أريك ^١ ،
فيه كرسي ^٢ وخذر ^٣ ومهوذ	لصغار الملك ^٤ أصحاب العهود
جاء يوماً ندور الخادم ،	وهو في القصر الامين الحازم .
قال : « يا فرع الملوك الصالحين ،	أنت ما زلت تحب الناصحين ،
سوسة ^٥ كانت على القصر تدور	جارت القصر ودبت في الجذور .

١ - الاريك في الاصل جمع اريكة : قبة او بيت فيه سرير (عرش) او منصة ، او شي يتكأ عليه . وشوقي يستعملها هنا كأنها اسم مفرد .

٢ - في الشوقيات « ١٠٧ : ٤ » الملك بضم الميم والصواب فتحها . بمعنى الملك « بكسر اللام » أي السلطان . الكرسي : العرش . الخذر . بيت او غرفة محجوبة عن انظار الناس تكون عادة للنساء ، المهد : سرير ينام فيه الصغار .

فَاتَّبَعْتُ الْغُرَبَانَ فِي إِهْلَاكِهَا قَبْلَ أَنْ نَهْلِكَ فِي أَشْرَاكِهَا ١



ضَحِكَ السُّلْطَانُ مِنْ هَذَا الْمَقَالِ ثُمَّ أَدْنَى خَادِمَ الْخَيْرِ وَقَالَ :
« أَنَا رَبُّ الشُّوْكَةِ الضَّافِي الْجَنَاحِ ، أَنَا ذُو الْمِنْقَارِ غَلَّابُ الرِّيحِ ٢
أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذَا الْأَمُوزِ ، أَنَا لَا أَبْصِرُ تَحْتِي ، يَا نَدُوزُ » .



ثُمَّ لَمَّا كَانَ عَامٌ بَعْدَ عَامٍ قَامَ بَيْنَ الرِّيحِ وَالنَّخْلِ خِصَامٌ .
وَإِذَا النَّخْلَةُ أَقْوَى جِدْعُهَا ٣ فَبَدَأَ لِلرِّيحِ سَهْلًا قَامُعُهَا .
فَمَيِّتٌ لِلْأَرْضِ كَالْتِّلِ الْكَبِيرِ ، وَهُوَ الْإِيوَانُ وَأَنْتَقُضَ السَّرِيرُ ٤ .
فَدَهَا السُّلْطَانُ ذَا الْخُطْبِ الْمَهُولِ ٥ وَدَعَا خَادِمَهُ الْغَالِي يَقُولُ :
« يَا نَدُوزَ الْخَيْرِ ، أَسْعِفْ بِالصِّبَاخِ مَا تَرَى مَا فَعَلْتَ فِيمَا الرِّيحُ !
قَالَ : « يَا مُوَلَايَ لَا تَسْأَلُ نَدُوزُ ، أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذَا الْأَمُوزِ » .

وَمِنْ الْحِكَايَاتِ الْمَشْهُورَةِ حِكَايَةُ « الْأَسَدِ وَوَزِيرِهِ الْحِمَارِ » وَهِيَ تَمَثِّلُ الْحَاكِمَ الْغَنِيِّ
الَّذِي يُسَيِّرُ أُمُورَ دَوْلَتِهِ تَسْيِيرًا عُرْفِيًّا سَاذَجًا أَوْ غِييًّا ثُمَّ يَسْتَغْرِبُ إِذَا رَأَى
دَوْلَتَهُ تَهْتَارُ .

١ - الْأَشْرَاكُ جَمْعُ شَرِكٍ « بِفَتْحِ الشِّينِ وَالرَّاءِ » : الْفِتْحُ - قَبْلَ أَنْ نَهْلِكَ نَحْنُ .

٢ - الشُّوْكَةُ : الْقُوَّةُ . الضَّافِي : الْوَاسِعُ - كُنَايَةٌ عَنْ بَسْطَةِ الْمَلِكِ وَاتِّسَاعِهِ .

٣ - أَقْوَى جَذْعُهَا : ضَعْفٌ ، تَخَالُفٌ .

٤ - الْإِيوَانُ : الصَّفَّةُ « بِضَمِّ الصَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ » الْعَظِيمَةُ ، مَكَانٌ مَرْتَفِعٌ ، بِنَاءٌ وَاسِعٌ ، قَصْرٌ .

٥ - رِيرٌ : الْعُرْشُ . أَنْتَقُضَ : وَقَعَ .

ه - دَهَا : أَصَابَ بِفِتْنَةٍ ، أَصَابَهُ بِدَاهِيَةٍ « مَصِيبَةٍ » . الْحَادِثُ الْعَظِيمُ ، الْمَصِيبَةُ .
الْمَهُولُ : الْخَوْفُ .

لَلَيْثِ مُلْكُ الْقَفَّارِ
سَعَتْ إِلَيْهِ الرِّعَايَا
قَالَتْ: «تَعِيشُ وَتَبْقَى»
مَاتَ الْوَزِيرُ فَمَنْ ذَا
قَالَ: «الْحَمَارُ وَزِيرِي»
فَاسْتَضْحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ:
وَحَلَفْتُهُ وَطَارَتْ ١
حَتَّى إِذَا الشَّهْرُ وَلَّى
لَمْ يَشْعُرِ اللَّيْثُ إِلَّا
الْقِرْدُ عِنْدَ يَمِينِ
وَالْقِطُّ بَيْنَ يَدَيْهِ
فَقَالَ: «مَنْ فِي جُدُودِي
أَيْنَ اقْتِدَارِي وَبَطْشِي
فَجَاءَهُ الْقِرْدُ سِرًّا
« يَا عَالِي الْجَاهِ فِينَا»

وَمَا تَضُمُّ الصَّحَارِي .
يَوْمًا بِكُلِّ انْكَسَار .
يَا دَامِي الْأَظْفَار ،
يَسُوسُ أَمْرَ الضَّوَارِي ؟
« قَضَى بِذَلِكَ اخْتِيَارِي ! »
« مَاذَا رَأَى فِي الْحَمَار ؟ »
بِمُضْحَكِ الْأَخْبَار .
كَلِيلَةً أَوْ نَهَار ٢
وَمُلْكُهُ فِي دِمَار ٣
وَالْكَلْبُ عِنْدَ الْيَسَار ؛
يَلْهُو بِعِظْمَةٍ فَار .
مِثْلِي عَدِيمُ الْوَقَار ؟
وَهَنِيئَتِي وَأَعْتَابِي ؟
وَقَالَ ، بَعْدَ اعْتِدَار :
كُنْ عَالِي الْأَنْظَار ٤

١ - طارت ، اسرعت .

٢ - أي سريعاً .

٣ - دمار ، خراب ، انهيار .

٤ - عالي الافكار ، بعيد النظر .

رَأْيُ الرِّعْيَةِ فِيكُمْ مِنْ رَأْيِكُمْ فِي الْحِمَارِ ١

اما حكاية الديك والثعلب ، فالمغزى فيها ليس سياسياً بحتاً ، وهو يدور حول الماكر الذي يريد ان يخدع الناس ولكن يظل في الناس نفر لا تنطلي عليهم حيلته .

الديك والثعلب

بَرَزَ الثَّعْلَبُ يَوْمًا	فِي شَعَارِ الوَاعِظِينَا .
فَمَشَى فِي الْأَرْضِ يَهْدِي	وَيَسُبُّ الْمَاكِرِينَا .
وَيَقُولُ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ »	إِلَّهِ الْعَالَمِينَا .
يَا عِبَادَ اللَّهِ ، تَوَبُّوا ،	فَهَوَّ كَهْفَ التَّائِبِينَا .
وَأَزْهَدُوا فِي الطَّيْرِ إِنْ أَلَا	مَيْشَ عَيْشِ الزَّاهِدِينَا .
وَأَطْلُبُوا الدِّيكَ يُؤْذَنُ	لصَّلَاةِ الصُّبْحِ فِينَا .



فَأَتَى الدِّيكُ رَسُولُ	مَنْ إِمَامِ النَّاسِكِينَا ،
عَرَضَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ	وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَلِينَا .
فَأَجَابَ الدِّيكُ : «عُذْرًا ،	يَا أَضْلَ الْمُتَّهِدِينَا ،
بَلَّغَ الثَّعْلَبَ عَنِّي	عَنْ جُدُودِي الصَّالِحِينَا
عَنْ ذَوِي التَّيْجَانِ مِمَّنْ	دَخَلَ الْبَطْنَ اللَّعِينَا

أَنَّهُمْ قَالُوا ، وَخَيْرُ ۱
قَوْلٍ قَوْلُ الْعَارِفِينَا :
مُخْطِئٌ مِنْ ظَنٍّ يَوْمًا أَنْ لِّلشَّعْبِ دِينَا ۱

ومن الحكايات التي لا تنطوي على مغزى سياسي ، حكاية « البومة والصيد »
وهي تمثل الغبي الثرثار الذي يمكنه ان ينجو من الاخطار المحيطة به بسكوته ،
ولكنه يتكلم فيلغث اليه ابصار اعدائه ومنافسيه .

البومة والصيد

يَمَامَةٌ كَانَتْ بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ آمِنَةً فِي عُشِّهَا مُسْتَتِرَةً ۱
فَأَقْبَلَ الصَّيَّادُ ذَاتَ يَوْمٍ وَحَامَ حَوْلَ الرُّوضِ أَيَّ حَوْمٍ ۲
فَلَمْ يَجِدْ لِلطَّيْرِ فِيهِ ظِلًّا ، وَهَمَّ بِالرَّحِيلِ حِينَ مَلَأَ .
فَبَرَزَتْ مِنْ عُشِّهَا الْحَمَقَاءُ وَالْحَقُّ دَاءٌ مَا لَهُ دَوَاءُ .
تَقُولُ جَهْلًا بِالَّذِي سَيَحْدُثُ : « يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَمَّ تَبْحَثُ ؟ »
فَالْتَفَتَ الصَّيَّادُ صَوْبَ الصَّوْتِ وَنَحْوَهُ سَدَدَ سَهْمِ الْمَوْتِ .
فَسَقَطَتْ مِنْ عَرْشِهَا الْمَكِينِ وَوَقَعَتْ فِي قَبْضَةِ السَّكِينِ
تَقُولُ قَوْلَ عَارِفٍ مُحَقِّقٍ :

« مَلَكْتُ نَفْسِي لَوْ مَلَكْتُ مَنْطِقِي ۱ »

١ - البومة ، الحمامة الوحشية « البرية » .

٢ - حَامَ فُلَانٌ عَلَى الْأَمْرِ ، رَامَهُ . وشوقي يستعمل الحوم هنا بمعنى الدوران للبحث . اي حوم ،
حوماً كثيراً .

والقصيدة التالية ليست من « حكايات الحيوان » بل هي من حكايات الاطفال^١ والمقصود بهذه القصيدة وامثالها ان تكون درساً تهذيبياً للاطفال يعلقونها (يحفظونها غيباً) . ولكن يؤخذ على شوقي هنا ان قصيدته ليست للاطفال لا في تركيبها اللغوي والبياني ولا في المغزى ، اذ هي في الحقيقة تشجع على التمرد ، وان كانت القصيدة من الناحية الفنية رائعة .

جدتي

لي جدّة ترأفُ بي أختي عليّ من أبي .
وكل شيء سرّي تذهبُ فيه مذهبي .
إن غضبَ الأهلُ عليّ كلُّهم لا تغضب .
مشي أي يوماً إليّ مشية المؤدّب .
غضبان ، قد هدّد بالضرب وإن لم يضرب .
فلم أجد لي منه غير جدتي من مهرّب .
فجعلتني خلفها أنجو بها وأختي ،
وهي تقولُ لابي بلهجة المؤنب :
« ويحُّ له ويحُّ له ذا الولد المَعْدَب !
ألم تكن تصنع ما يصنعُ إذ كنت صبي ؟ »

وجميع « حكايات الحيوان » تستهوي الكبار كما تستهوي الصغار ولكنها مضرّة بالصغار خاصة ، ولذلك سببان اساسيان :

أ - ان الطفل ، والكبير أحياناً ، يؤخذ بظاهر القصة لا بما فيها من مغزى .
وقد يكون المعنى نفسه بعيد الغور .

ب - والطفل مفتور على التقليد ، وهو يحب القوي لا الضعيف ، ولذلك يميل الى الظالم لان الظالم قوي ، والمقصود بهذه الحكايات خلاف ذلك .

فحكايات الحيوان وحكايات الاطفال عند شوقي يجب ان ننظر اليها على انها مقطوعات شعرية رائعة . اما عملها التهذيبي فقليل ، اللهم الا اذا قصدنا ان يقرأها « الكبار » . وحينئذ تكون « نقدآمورتى » لبعض أحوالنا السياسية والاجتماعية وحينئذ ايضاً تكون « تعبيراً ادبياً » فقط .

٥ - الصورة المطلقة

تتناول الصورة المطلقة وصف الطبيعة او ما يتعلق بالطبيعة ، وتتناول التحليل النفسي ايضاً . يرى الرافعي (ص ٤٩٢ - ٤٩٣) ان شوقي « صاحب الآيات البديعة في الوصف ، وهذه الناحية هي اقوى نواحيه » .

والوصف ناحية بارزة في شعر شوقي ، ولكن شوقي « مكثرت من الوصف الخيالي الذي يُسبِّغُ على الآثار الباقية ذكريات خالية ، فهو في ذلك أشبه بالبحثري منه بابن الرومي » . ثم انه في وصفه الحسي « مثالي » لا « واقعي » ثم هو يتأثر بالشعراء العباسيين الذي بنوا اوصافهم على التشبيه والاستعارات والكنايات ، قال وهو يدخل دمشق (ديوان ٢ : ١٢٣) :

جرى وصقَّ يلافانا بها بردى كما تَلَّكَ دون الخلدِ رضوان^١

١ - بردى ، نهر دمشق . الخلد ، الجنة . رضوان ، خازن الجنة .

دخلتها وحواشيها زُرْدَةٌ^١ والشمس فوق جُيْنِ الماءِ عِثْيَان^٢
والحُوزُ في دُمُرٍ أو حولَ هامتها حُورٌ كواشف عن ساق وولدان^٣

وهذا الوصف قليل عند شوقي ، حتى ان الذين تكلموا عليه تعثروا حين ارادوا الاكثار من الامثلة . ويقرب من هذا وصف الخمر مثلاً (٩٢ ، ٨ : ٢)

حف كأسها الحَبُّ فهي فضة ذهب

ومثل ذلك قوله في الخمر ايضاً :

صَحِكَتْ اليَّ من السرور ، ولم تزل بنتُ الكروم كَرِيمَةَ الْأَعْرَاقِ^٣
هاتِ أسقنيها غَيْرَ ذاتِ عواقب حتى نَزَعَ لَصِيحَةَ الصَّفَاقِ^٤
صِرْفًا مُسَلِّطَةَ الشُّعَاعِ كأنما من وَجَنَتِكَ تُدَارُو الْأَحْدَاقِ^٥
حمرء أو صفراء ان كَرِيمَهَا كالغيد ، كلُّ مَلِيحَةٍ بَمَاقِ^٦
لا تَسْقِنِي إِلَّا دِهَاقًا إِنِّي أُسْقَى بِكَأْسٍ لِلْهَمُومِ دِهَاقِ .
فَلَعَلَّ سُلْطَانَ الْمَدَامَةِ تُخْرِجِي من عالمٍ لم يَحْوَ غَيْرَ نِفَاقِ^٧

١ - يقول ، دخلت دمشق « في الربيع » واطرافها خضر كالزمرد بالنبات ، بينما ضوء الشمس ينعكس كالعقيق الأحمر عن الماء الصافي الذي يشبه الفضة .

٢ - الحوز « بفتح الحاء » شجر طويل خشبه ابيض . دمر والهامة متزهان عند مدخل دمشق في غربها . الحور ، فتيات جميلات . - يشبه شوقي شجر الحور المنتصب على جانبي الطريق من مدخل دمشق بفتيات وولدان وقوف وهم رافعون اطراف اثوابهم عن سيقانهم .

٣ - بنت الكروم ، الخمر . كريمة الاعراق ، كريمة الامل .

٤ - حتى نزاع لصيحة الصفاق ، الى ان يصبح الديك فتنبه فجأة الى اننا سهرنا « نشرب الخمر » طول الليل من غير ان نشعر .

ان اجادة شوقي لوصف الحُر محدودة في نطاق عبقريته العامة ، وليس له في الحُر براعة خاصة بعد ان حاز ابو نواس زعامة هذا الفن .

اما الوصف الحيايى فشوقي بارع فيه وخصوصا فيما يتناول الناحية القومية في تاريخها المتطاوّل بلونيتها الزاهي والكاسف . قال شوقي يصف خروج العرب من الاندلس (٢ : ٦٠) :

آخر العهد بالجزيرة كانت بعد عرك من الزمان وضرس^١
فترها تقول : راية جيش باد بالامس بين أسر وحس^٢
ومفاتيحها مقاليد ملك باعها الوارث المضيع ببخس .
خرج القوم في كتائب ضم^٣ عن حفاظ كوكب الدفن حرس
ركبوا بالبحار نعشا وكانت تحت آبائهم هي العرش اُمس .
رب بان لهادم ، وجوع لمضيع ، ومحسن لمخسر .

والتحليل النفسي - كما نعرفه عن ابن الرومي - نادر عند شوقي لان عبقرية شوقي الصق بالتراث المفعم وبالمعاني المشهورة منها بتحليل الصورة المجردة والوقوف على خبايا الانفس - وشوقي شاعر اجتماعي في الدرجة الاولى - على ان له شيئا من التحليل مستجادا (ديوان ٢ : ١٨٧-١٨٨) :

وأغنّ أكل من مها بكفّة^٤ علقت حاجرهُ دمي وعلقتهُ .
دخل الكنيسة فأرتقت فلم يُطل^٥ فأتيت دون طريقه فزحمتهُ .

١ - ضرس ، اشتداد .

٢ - الحس ، القتل .

٣ فضلو ان يحلوا عن ديارهم على ان يقاتلوا محافظة على ديارهم ؟

٤ - بكفيا ، بلد من بلدان الاصطيف في لبنان .

فَازُورٌ غَضَبَانَا وَأَعْرَضَ نَافِرًا ،
 فَصَرَفْتُ تَالَعَايَ إِلَى أَتْرَابِهِ
 وَزَعَمْتُ لُبَانِي فَأَغْرُتُهُ .
 وَقَعْتُ عَلَيْهِ حَبَائِلِي فَقَنَصْتُهُ .
 وَأَتَيْتُ مِنْ سِحْرِ الْجَفُونِ فِصَادِنِي
 لَمَّا ظَفِرْتُ بِهِ عَلَى حَرَمِ الْهَدَى
 حَالَ مِنَ الْغَيْدِ الْحَسَانَ عَرَفْتُهُ .
 وَزَعَمْتُ لُبَانِي فَأَغْرُتُهُ .
 وَقَعْتُ عَلَيْهِ حَبَائِلِي فَقَنَصْتُهُ .
 وَأَتَيْتُ مِنْ سِحْرِ الْبَيَانِ فُصْدُتُهُ .
 لَابَنَ الْبَتُولِ وَلِلصَّلَاةِ وَهْبَتُهُ .

٦ - صورة الادب والحكمة

يريد بعضهم ان يرى في شعر شوقي فلسفة (ص ٣٦٢) ، ويحاول الدكتور منصور فهمي (ص ٤٩٤ - ٥٠٢) اكراه الفلسفة على الظهور في ديوان شاعرنا . وكل ما في الامر ان شوقي نثر بعض الآراء « الاجتماعية » الصائبة هنا وهناك من ديوانه . فحكيمته من هذا القبيل اشبه بما ورد عند بشار وابي نواس وابن الرومي ، وقل شبيهاً بما رأينا عند ابي تمام ، والمتنبي وبعيدة جداً عما عرفنا في لزوميات المعري ، وليس لها صلة بمقاييس الفلسفة الصحيحة عند ارسطو وابن رشد . فمن نظرات شوقي الاجتماعية (ديوان ٤ : ١) وحكمه الجميلة (ديوان ١ : ٢٢١ - ٢٢٢) :

* إِنَّ مَلَكْتَ النَّفُوسَ فَأَبْغِ رِضَاهَا ،
 يَسْكُنُ الْوَحْشُ لِلْوُثُوبِ مِنَ الْأَمْرِ ،
 فَلَها ثَوْرَةٌ وَفِيها مَضَاءُ .
 فَكَيْفَ الْخَلَائِقُ الْعُقَلَاءُ ؟
 * يَاطِيرُ وَالْأَمْثَالُ تُضْ . . رَبُّ لَلْيَبِ الْأَمْثَلِ ،
 دُنْيَاكَ مِنْ عَادَاتِهَا أَلَا تَكُونُ لَأَعْزَلِ ،
 أَوْ لِلْغَبِيِّ - وَانْ تَعْلَمْ . . لَمَلَّ بِالزَّمَانِ الْأَوَّلِ .

جَعَلَتْ لِحْرٍ يُبْتَلَى فِي ذِي الْحَيَاةِ وَيَبْتَلَى .

بقي هنالك خطرات في الاخلاق - وقد مر الكلام عليها - وفي الدين والنفس والحكومة والشورى والاستبداد مبثوثة في الديوان والرايات لا تؤلف نظاماً فلسفياً ولا أراد شوقي ان يجعل منها نظاماً. ثم ان شوقي كان في كل ذلك معتدلاً في ايرادها وفي التعبير عنها مائلاً الى المحافظة على ما ألفته البيئة الاجتماعية الدينية في الاكثر. من ذلك كله قوله في اختلاف بعض الفقهاء في الاسراء والمعراج (ديوان ٢٦: ١):

يَقْسَاءُ لَوْنٌ ، وَأَنْتَ أَظْهَرُ هَيْكَلٍ : بِالرُّوحِ أَمْ بِالْهَيْكَلِ الْإِسْرَاءُ ؟
بِهَا سَرَّيْتَ مُطَهَّرِينَ كِلَاهِمَا نُورٌ وَرَحَائِيَّةٌ وَبَيَاءٌ .

نثره

مقدمات قصائده - كتاب اسواق الذهب -
رواية اميرة الاندلس

يقول شوقي في مقدمة الطبعة الاولى من الشوقيات ١ .
« بَقِيَ امْتِدْرَاكٌ لَا بُدَّ مِنْ اِيرَادِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ بَعْضَهُمْ يَسْتَنْتِجُ مِنْ كَوْنِ
النَّاثِرِ لَا يَنْظُمُ أَنَّ الشَّاعِرَ لَا يَنْثُرُ كَذَلِكَ ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ ، وَهَذَا وَهَمٌّ .
يُرِيدُ شَوْقِي أَنْ يُخَبِّرَنَا بِذَلِكَ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى النَّثْرِ كَمَا هُوَ قَادِرٌ عَلَى الشَّعْرِ . وَهُوَ
يَعْتَقِدُ فَوْقَ ذَلِكَ أَنَّ الشَّاعِرَ أَقْدَرُ عَلَى النَّثْرِ مِنَ النَّاثِرِ عَلَى الشَّعْرِ .

*

عرفنا نثر شوقي في مقدمة الطبعة الاولى من ديوانه (١٨٩٨م) ، وفي مقدمات
عدد من قصائده ٢ ، وفي كتاب اسواق الذهب (١٩٣٢م) ، وفي رواية اميرة
الاندلس (١٩٣٢م) . وخصائص نثره في هذه الآثار كلها واحدة في أساسها ، وان
كانت في «اسواق الذهب» اشدَّ تَكَافُفًا وفي «اميرة الاندلس» أجرى على السجية .
شوقي مترسل في نثره يتأتق في اختيار الفاظه ويوازن بين تراكيبه وجمله .
وهو يتطلب الصناعة المعنوية أكثر من الصناعة اللفظية . ثم هو يجيد التسيجيع
ويصيب اماكنه . وعلى نثر شوقي عموماً ديباجة من شعر حتى ان الوزن
ليسبق الى نثره احياناً . ونثر شوقي قليل جداً ، وليس فيه سوى مظهر لبراعته
البيانية وصناعته الفنية : انه لم يجعل نثره ميداناً لثقافته الواسعة كما جعل شعره
ميداناً لها .

أ - فمن نماذج نثره في اسواق الذهب ٣ مثلاً :

« الشَّبَابُ أَيَّامُ آذَارٍ ، وَدَوَلَةُ الْعِذَارِ ٤ ، وَأَعِنَّةُ ٥ الْاَوْطَارِ وَلِيلَةُ

١ - الشوقيات « ١٨٩٨ م » ، ص ١٠ .

٢ - الشوقيات ٢ ، ٥٢ - ٥٤ ، ٧٥ - ٧٦ ، ٧٧ - ٧٧ .

٣ - ص ٤٩ - ٥٠ .

٤ و٥ - العذار ، الشعر الذي ينبت على صفحة الخلد في اول الشباب كناية عن المرح والنشاط .

في هذه الدار... أروع الشُّهرة ما طار في سماءه ، وأمتع الصَّيْتِ ما سارت تحت لوائه، وأحسن الثناء ما أتى في أثْنائه، ورَفَّ على قَشِيبِ شبابه .
 ب - أما في مقدمات بعض القصائد فان شوقي أقلُّ تأقلاً وتكلفاً .
 قال في رحلته في الاندلس (٥٢: ٢) «لما وَصَّتِ الحربُ الشُّؤمى أوزارها ، وَفَضَحَها الله بين خَلْقِه وهَتَكَ إِزارها ، ورمَّ لهم رُبوعَ السَّلم وَجَدَّدَ مزارها أَصْبَحَتْ والعوادي ^١ مقصَّرةٌ ، والدواعي ^٢ غيرُ مُقَصَّرة . وإذا الشُّوقُ الى الأندلس ^٣ أَغْلَبُ ، والنَّفْسُ بحقِّ زيارته أَطَّابُ ، فَمَصَّدَتْهُ من برشلونة وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ يَوْمَيْنِ بِالْقِطارِ المُجَدِّ ، والبُخارِ المُشْتَدِّ ، او بالسفن الكبرى والخارجة الى المحيط ... »

ج - ومع ان شوقي قد حاول ان يتحرر في « اميرة الاندلس » من قيود الترسُّل ليجري في معالجة الموضوع على السجية ، فان الصناعة المعنوية لم تفارقَه ولا السجعُ أحياناً (ص ١٦) « كان يقول : قُرْطَبَةُ... مُلْكٌ جَدِيدٌ أَضْيَفَ إِلَى مُلْكِ إِشبيلية ، ما أَصْغَرَ المُضَافَ والمُضَافَ إِلَيْهِ . أَنْظِرْ ، أَبْنِ عِبَادِ ، أَلِ العَرْشَ كَيْفَ صَغُرَ ، والى الصَّوْجَانِ كَيْفَ قَصُرَ ، وإلى المُلْكِ كَيْفَ اخْتَصِرَ . وتَأَمَّلْ مَكَانَ الحُكْمِ في قُرْطَبَةَ كَيْفَ شَدَّ اليَوْمَ بِالْمُعْتَمِدِ ، وَمَجْلَسَ النَّاصِرِ كَيْفَ شُغِلَ بِأَبْنِ عِبَادِ . »

١ - الاعنة جمع عنان ، اللجام . وشوقي لا يستعملها هنا على انها لكبح الاطوار بل يستعملها لانها مجاز مرسل لتدل على « الخيل » ، بمعنى الوسائل الى الاطوار .
 ٢ - العوادي جمع عادية : الحوادث ، المصائب .
 ٣ - الدواعي جمع داعية : ما يدعو الانسان ، اسباب ، شوق .
 ٤ - الاندلس : جنوبي اسبانية .

رواياته

في الشعر والنثر

(راجع نادر الادب التمثيلي الى شوقي في الكلمة الاولى)

ترجع فكرة التأليف المسرحي عند شوقي الى ايام دراسته في فرنسا . ولا شك في ان عدداً من رواياته مثل « علي بك الكبير » و « مصرع كليوباترا » تعود بفكرتها و ببعض اقسامها الى ذلك العهد . ويظهر ان بعضها الآخر مثل « مجنون ليلى » و « أميرة الاندلس » حديثة العهد . ولعل « عنقرة » و « تمبيز » أحدثها عهداً بالوضع او بالتنقيح الاساسي ، ذلك لان شوقي ادخل على هاتين الروايتين خاصة عدداً من الاصلاحات الفنية من ناحية التمثيل - كقلة عدد الفصول وكثرة المشاهد والمناظر . ثم انه جعل مدى الحوار اقصر وتقييد بمقتضيات المسرح من حيث سياقة المعنى ومن حيث الملائمة بين النظم وبين الحوار المسرحي .

لقد كان شوقي في رواياته الاولى (مصرع كليوباترا و مجنون ليلى) اميل الى فكرة « القصيدة » فكان شاعراً فيها اكثر منه روائياً . اما بعد ذلك فقد اخذ يرجع شيئاً فشيئاً الى المقتضيات الفنية للتمثيل .

وهاك 'ملخصاً موجزاً لروايات شوقي التي صدرت بين عام ١٩٢٩ وعام ١٩٣٢ لأنها هي التي زادت في قيمة شوقي وفي شهرته :

١ - مصرع كليوباترا - مأساة - ١٩٢٩

استطاعت كليوباترا - آخر اباطرة البطالسة على عرش مصر - ان تأسر بجمالها الفائد الروماني انطونيوس فيخون وطنه ويحارب تحت لوائها اكتافايوس قيصر في موقعة اكتيوم البحرية (غربي اليونان) عام ٣١ ق.م وفي معركة الاسكندرية البحرية (٣٠ ق.م) ولكنه هزم . ويزعمون لانطونيوس ان كليوباترا ماتت فيمتحور .

حينئذ تحاول كليوباترا ان تقنص اكتافيوس بشباكها فلا تنجح . ويتصل بها نبأ
الانزام وانتعار انطونيوس ، ويعز عليها ان يحملها اكتافيوس الى رومية اصيرة
- على عادة الرومان آنذاك - فتنتحر فعلاً بلدغة ثعبان .

(هدف شوقي) - يرمي شوقي من رواية كليوباترا الى اظهار عظمة مصر على
رومية ثم عظمة كليوباترا ومقدرتها السياسية مع اخلاصها لمصر (ص ١٥-١٦) :

كنت في مركبي وبين جنودي أَرِنُ الحَرْبَ والأُمُورَ بفكري .
قلت روما تَصَدَّعَتْ فترى شط . رَأَى مِنَ القَوْمِ فِي عداوة شَطَر .
بَطَلَاها تقاسما الفُلكَ والجِذْ شَ وَشَبَا الوغَى بِيحَرٍ وَبِر .
فَتَأَمَّلْتُ حَالَتِي مَلِيًّا وَتَدَبَّرْتُ أَمْرَ صَحْوِي وَسُكْرِي .
وَتَبَيَّنْتُ أَنَّ رَومًا إِذَا زَا لَتَ عَنِ البَحْرِ لَمْ يَسُدَّ فِيهِ غَيْرِي .
كنت في عاصفٍ، سَلَلْتُ شِراعي مِنْهُ فَأَنْسَلَّتِ البَوارجُ إِثْرِي .
خَلَصْتُ مِنْ رَحَى القِتَالِ وَمَا يَلْحَقُ السُّفْنَ مِنْ دَمَارٍ وَأَسْر .
وَلَسِيتُ الهَوِيَّ وَنُصْرَةَ أَنْطُونِيو سَ حَتَّى غَدَرْتُهُ شَرَّ غَدَرٍ ،
والذي ضَيَّعَ العروشَ وَضَجَّى فِي سَبِيلِي بِأَلْفِ قُطْرٍ وَقُطْر .
مَوْقِفُ يُعْجِبُ العُلَى ، كُنْتُ فِيهِ بِنْتُ مِصْرٍ وَكُنْتُ مُلْكَةً مِصْر .
والهدف الثاني انه احب ان « يبور » موقف كليوباترا في عشقها ، وانما
استخدمته في سبيل مصر (ص ٩٤ ، ١٠٢) :

* يقولون : « أنشئ أفنت العمر بالهوى بِهِيمِيَّةُ اللَّذَاتِ والشَّهَوَاتِ ! »
كَلِفْتُ بِكُلِّ أَحْرَزِ الأَرْضِ سَيْفُهُ وَحَيَزْتُ لَهُ الدُّنْيَا مِنَ الجَنَابَاتِ .

ولم تَنسَ ان تُنشد وهي تموت :

أموت كما حَيَّيتُ لعرش مصر وأبذلُ دونه عرش الجِمال .
وفي الحُتام يقول شوقي على لسان انوبيس (الكاهن الاكبر) يخاطب الرومان :
قَسَمًا ما فَتَحْتُمُو مِصرَ لَكنْ قد فَتَحْتُم بِها لرومةَ قبرا

٢ - مجنون ليلي - مأساة ١٩٣١

قصة مجنون ليلي مشهورة : نشأ قيس وابنة عمه ليلي في بني عامر يوعيان الانعام معاً فاحبها قيس حباً خرج به الى الجنون فتغزل بها واكثر ، واحبته ليلي حباً كتمته . وكانت « عادة البادية » ان تمنع زواج الرجل بالتي تغزل بها جهرأ . ثم ان اهل ليلي زوجها برجل من ثقيف اسمه ورد فجن جنون قيس وزار ليلي بعد زواجها هذا وأنبها وتحدى زوجها . وكانت ليلي لا تزال عند زوجها بكرأ ولكنها مرضت مرضاً انتهى بها الى الموت . وفي يوم من الايام كان قيس آتياً لزيارة ليلي ففوجىء بنجر موتها . فزار قبرها وتوفي عنده .

(هدف شوقي) - يحاول شوقي هنا تصوير البدو في صدر الاسلام مع الاشارة الى سياسة بني امية من الاحزاب ، فيحسن الدفاع عن سياسة بني امية الدنيوية ويكبر موقف العلويين وحكمتهم في هذا العاصف السياسي ويجلو خلألق الحرائر من النساء . والرواية عاطفية تغلب الناحية الادبية فيها على الناحية المسرحية .

٣ - قمبيز - مأساة - ١٩٣١

قمبيز - ملك فارس - يحطب نفريت ابنة فرعون امازيس ولكن نفريت واباها امازيس يأبيان ذلك ويدافعان وقد الخطبة بالتي هي احسن . واخيراً تقترح نبتاس (ابنة فرعون ابرياس المقتول) ان تزف الى قمبيز باسم نفريت . ويتصل خبر ذلك بقمبيز بعد الزفاف وفي فارس على يد فانيس (وهو قائد من

اليونانيين الذين اكثروا فرعون امازيس من اصطنائهم واغدق عليهم الهبات ليحاربهم - فيما زعم - الفرس) . فيغضب قمبيز ويعزم على الانتقام لنفسه بغزو مصر . وفي هذه الاثناء يموت فرعون امازيس ويخلفه ابنه بسامتيك الثالث ويقع الغزو والفارسي لمصر والتغلب عليها (٥٢٥ ق.م) . ويظهر الفاتح في اول امره تسامحا ثم يشك في محافظة بسامتيك على العهد فيتمده ويسجنه وينقلب يحرق المدن والقرى ويقتل الرجال والقواد ومنهم فانيس . ويثور غضبه مرة - وكان يصاب بالصرع - فيقتل العجل ايس (معبود المصريين) ثم ينتحر .

(هدف شوقي) - تصوير القرن "سادس ق. م في مصر من عسف الفرس واحتمال المصريين هذا العسف جهراً وسعيهم سرّاً للتخلص منه بضروب من الوطنية الصحيحة والعزة القومية . ثم هنالك رجال الدولة والجيش من اليونان الذين يتمتعون بحجرات مصر ويكبدون لها ومنهم فانيس اليوناني القائد ... تقول الملكة فيه (ص ٧٠) :

فانيسُ لا أجهّاه ليس لمصر بالولي .
عدوّ قومي وبلادي ، كيف يُصفي الودّ لي ؟

وفي حالة الجيش عموماً (ص ٨٦)

حشّر اليونانُ في رايته وتراعى الزنجُ وأنّ دسّ العبيد .
وعدا كل طريد لم يجد سبب الرزق أتى الجيش يصيد

حتى أصبح فرعون نفسه غريباً في مصر (ص ٤١) :

تأمل القصرَ منا ، وأنظره أرضاً وسماً .
انظر ترّ الإغريق فيه هم لفيف العظما !

ولقد أصبح فرعون نفسه لا سلطة له ، بل كانت السلطة لـ الاجانب :

تأمل القصرَ خوفو ، أفيه مضر شي ؟
أليس فرعونُ فيه كأنه أجنبي ؟

٤ - عنتره - ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م

« عنتره بن شداد » شاعر بطل نشأ هو وابنة عمه عبلة بنت مالك في بادية نجد فاحبها لجمالها واحبته لشعره وشجاعته وشهامته ، ثم اراد ان يتزوجها . ولم يشأ مالك ان يزوج عنتره بعبلة لان عنتره « عبد » ، ولم يستطع ان يصده لانه فارس تحتاج اليه القبيلة . ولذلك كان يدافعه متعللاً ، ويشنط في طلب « الصداق او المهر » ويرفض احياناً (ص ٥٢) :

مالك : ما ذاك ؟

الضيف : ... ان الناس قد تحدثوا أنك لن ترضى بغير عنتره !

مالك : صهراً ؟

الضيف : ... أجل

مالك : ... من قال ؟ ذاك كذب أيطمع الاسود ان أصاهاهم ؟

أما عبلة نفسها فانها كانت تحب عنتره وتنشوق اليها في اوقات عملها وفراغها :

مالي تملك مهجتي عبتُ على عبس امير !
لو يجمعُ العربُ السريرُ جاءه يسمي السريرُ
كالليل ، إلا أنه في عيني القمرُ المنيرُ

(١) لو اجمع العرب على رجل واحد يملك امرم لاجموا على عنتره وجعلوه عليهم .

حسدني الدنيا عليه، وكلُّ محسودٍ خطيرٌ^١

وقد قام عنقوة بغارات على اعداء عبس لتخليص عبلة نفسها او لاستنقاذ انعام العيسيين، كل هذا في سبيل نيل رضى مالك ابي عبلة. ولكن مالك كان يشترط على عنقوة فيقوم عنقوة بما اشترطه مالك، ولكن مالك لا يفي بشرطه لعنقوة.

واخيراً خطب عبلة رجل من بني عامر اسمه صخر ورضى مالك بذلك. ففي يوم الزفاف بينما كانت الطعائن سائرة طلع عليها عنقوة وأخذ عبلة ووضع مكانها فتاة عبسية كانت تحب صخرأ، وساعدت عبلة عنقوة على ذلك. واخيراً يصل عنقوة الى حي بني عامر ومعه عبلة وناجية فيعرض عنقوة على صخر الزواج بفتاة تحبه هي « ناجية ». فيقبل صخر نزولاً على رأي بني عامر الذين نزلوا على رأي عنقوة. ثم يتزوج عنقوة عبلة.

(هدف شوقي) - اولاً تصوير الحياة الجاهلية قبيل الاسلام، وهي تقوم على الحركة الفكرية التي ارادت توحيد كلمة العرب. وشوقي صائب النظر في ذلك بادلة منها قول عنقوة نفسه في المعلة (عن ناقتة) :

شربت بماء الدحرضين فأصبحت زواء تنفر عن حياض الديلم .
وثانيهما اتحاد العرب فعلا على الفرس في معركة ذي قار وكان فيها عنقوة ايضاً . فلما بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم خبر الانتصار قال : « هذا اول يوم اخذت فيه العرب من العجم بحق ». وثالثها ، في الزمن لا في مقام الترتيب ، القرآن الكريم وما فيه من الدعوة الى توحيد كلمة العرب . ورابعها دعوة الرسول نفسها التي تمثلت في الفتوح الاسلامية ، فان الرسول ازال الشقاق من بين العرب وجعلهم يداً واحدة على اعدائهم ففتحوا العالم .

تلك كانت، قبل ان يجيء الاسلام ، أمنية العرب . ولقد اجراها شوقي على لسان عبلة لا على لسان عنقوة ... لقيت عبلة عجوزاً قد فقدت ابنها في غارة

١ - يقصد : محسود عليه (ابي عنقوة) لا محسود فقط (عبلة) .

فيجرى بينهما الحوار التالي :

العجوز : ثكلت على الدرب خير البنين

وفاجأني في الطريق الهبل^١
وكنا نيمم أرض العراق لنجتازها

عبلة نحو كسرى ؟

العجوز : أجل !

وهنا تنفعل عبلة ويبعدو فيها الغضب ثم تندفع تؤنب العجوز وتصف حال العرب من الذلة والخضوع للروم والفرس :

لتعطوا الرشا وتناولوا المنى ويمتح سرحان بعض العمل^٢

ويحكم في البيد بأسم الهمام وتحت ظبي فارس والاسل^٣

ذليل بباب انوشروان وعند الخيام العزيز البطل^٤

الى كم تهيمون تحت النجوم وتمترقون افتراق السبل ؟

فنصف قطاع رعتها الذئاب ونصف على البيد فوضى همل

وليس لكم دولة في الوجود وتسحبكم كالذيول الدول

ألم على حوضكم قيصر وكسرى على جانبيه نزل

ويحكمكم تحت نير الغريب ومهازه الادعياء الدخل

١ - الهبل : الثكل ، موت الابن

٢ - لتدفعوا رشوة لكسري فتناولوا حاجاتكم على يديه . سرحان : ابن العجوز . العمل : الولاية على بعض القبائل .

٣ - الظبي : السوف . الاسل : الرماح . يحكمكم بسلح الفرس ويتسمى بينكم باسم الهمام .

٤ - بتدليل عند انوشروان ويستأسد بينكم لانكم قومه .

هم الامراء وقد يرتدون بباب الاعاجم ذلّ النذل^١
وهنا يهتم نفر من السامعين لحوار عبلة والعجوز ويختلفون في تأويله ،
فيتحاورون ويبحارون عبلة :

احدهم لآخر : عبلة تنطق الذهب لو كنت تعقل الخطب
الاول : وما الذي ترمي له ؟
هنا تبدر عبلة فتزد :

عبلة : أرمي لتحرير العرب .

الاول : تحريرهم ؟ مم

عبلة : من القيد ا

الاول : وكيف قيدوا ؟

عبلة : الفرس والروم استرقوا قومنا واستعبدوا .

٥ - علي بك الكبير ، او دولة المماليك ١٩٣٢

علي بك الكبير حاكم مصر (من المماليك) ويسمى ايضاً شيخ البلد ، تبنى مملوكا
(محمد بك ابو الذهب) . طمع ابو الذهب بحكم مصر فجمع حوله العرب (البدو)
والغز (من الترك) ونهياً للثورة على علي بك (ص ٣٨) :

وعقّ الذي ربّيت في حجر نعمتي ووطأت أكنافى له وظلالى .

تألف أصحابى وألب شيعتي علي ، وأغرى بالخروج رجالى .

ولما قوي امر ابى الذهب فر علي بك من مصر الى ظاهر العمر - وهو امير

بدوي رأى ضعف الدولة العثمانية فبسط نفوذه على شمالي فلسطين واستولى على عكا - وقد ساعد ضاهر العمر علي بك فظفر علي بك في اول المعركة (ص ٩٩) . ثم جرح علي بك وانهمز جيشه ونحل هو وضاهر اسيرين الى مصر .

ونعود قليلا في الزمن لثرى مصطفى اليسرجي ، وهو « جلاب » جر كسي يأتي ببناء قومه من مسقط رأسهم لبييعهم في مصر . وقد اتفق انه باع ابنه (مراد) وابنته (آمال) من غير ان يعلم احدهما بخبر الآخر . فاصبح مراد في قواد علي بك ، واصبحت آمال زوجة لعلي بك نفسه - وهو يجهل ايضا الصلة بينهما - . ثم ان ميلاً نشأ بين مراد وآمال كاد يفضي بهما الى الزواج .

ولما قوى امر ابي الذهب انضم مراد اليه . اما مصطفى اليسرجي (والد مراد) فقد ظل مع علي بك . وفي المعركة الاخيرة يجرع مراد مصطفى فيتجامل مصطفى ويعرض لمراد ليخبره بحقيقة الصلة بينه وبين آمال .

وقبل ان يموت علي بك (من جرحه) يعلم بصلة مراد بآمال (وكان من قبل يتهمها بخيانته معا) ويعلم ذلك محمد ابو الذهب ايضا . يسر ابو الذهب بذلك ويهب الاخوين قصرأ ومالا يعيشان بهما عيشا هائلا .

(هدف شوقي) يريد شوقي في الدرجة الاولى ان يعبر الحياة الاجتماعية في مصر في القرن الثامن عشر (ايام المماليك) وما فيه من شيوخ الاتجار بالرفيق . ثم يريد ان يعلمنا ان الوطني الصادق لا ينتصر على ابن وطنه بعدوهم ، لما عرض قائد الاسطول الروسي على علي بك ان يترك الاستنجاد بضاير العمر (ص ٨٢) :

سَيِّدِي ، اَلْقِ ضَاهِرًا وَتَقَلَّدْ
لَا تَرَوْنَ بِالْعَصَا مَلِكَ مِصْرٍ
تَجِدُ الْقَيْصَرَ الْعَظِيمَ الشَّانَ .
وَأَطْلُبُ الْمَلِكَ بِالْحُسَامِ الْيَانِ
كَيْفَ تَبْغِي سِرِيرَ مِصْرٍ بِشَيْخٍ
بَدْوِيٍّ بِصَارِمٍ وَحِصَانٍ ؟

لم يخف علي علي بك المغزى وما فيه من تحريض على الخيانة ، فقال في نفسه ،

ثم خاطب القائد (ص ٨٤) :

رَبَّاهُ ، ماذا يقولُ المسلمونَ غدًا
يُقالُ في مشرق الدنيا ومغربها
إن خِنتُ قومي وأعمامي وأخوالي ؟
فعلتُ فِعْلَةً نذَلَ ابن اندال .
واخيراً يحزم علي بك امره وتثور الحمية في نفسه ويظهر ما انطوى في نفسه
من النبل والعصية القومية فيقول :

أجل ، سموتُ لملك النيل أطبُّهُ بهمتي وبإقدامي وأنفالي .
لا أَسْتَعِينُ على الأهل الغريبَ ولا أُرْمِي الذئبَ على غاني وأشبالي !
ويريد شوقي في المكان الثالث ان يجمع الكلمة ، فلما دخل ظاهر العمر أسيراً على
محمد بك ابي الذهب سأله ابو الذهب (ص ١٠٦) :

من فلسطين انتَ ضاهرُ ام من أَرز لبنانَ ام لك الشامُ أصلُ ؟
(وكان ضاهر شامي الاصل - من شمالي سورية) فاجابه ضاهر :

كلُّ هذا هناك ، مولاي ، أصلُ واحدٌ يَجْمَعُ الرجالَ وفَصْلُ .
عَرَبٌ كُلُّنَا ، وَمَنْطِقُنَا النُّصَ عِى وأباؤنا نزار وذُهلُ .

٦ - أميرة الاندلس (نثر) ١٣٥١ هـ ، ١٩٣٢ م

ترجع بثينة - بنت المعتمد بن عباد ملك اشبيلية (الاندلس) - من سوق
الكتب في قرطبة ، وكانت قد ذهبت اليها متنكرة في زي غلام ، ولقيت فيها
شاباً مغرباً بالكتب مثلها فتجادتا ، ووقع الشاب من نفسها من غير ان يتعارفا .
حصل بثينة الى قصر ابائها (باشيلية) فتجد ان سيدي بن ابي بكر وزير المغرب
(افريقية) يريد ان يخطبها لنفسه فترفضه لانه زوج ثلاث وستكون هي الرابعة .
وكان في اشبيلية تاجر شهير اسمه ابو الحسن ساءت حاله المالية فتوافد الاغنياء

والسمايرة اليه يريدون ان يشتروا داره وما في داره من نفائس . ويتفق ان
تور بثينة (متكررة بزي غلام اسمه ابن غصين) دار ابي الحسن فتجد هناك
الفتى التي لقيته في سوق الكتب بشبيلية ، واذا هو حسون بن ابي الحسن ،
فيتحدثان ويصف حسون لها - فيما يصف - المعركة التي قتل فيه «الظاهر» (ابن المعتمد
بن عباد : اخوها) فيغمى عليها وتسقط القلنسوة عن رأسها وينكشف امرها
فيتعارفان ويفكران في الزواج .

في هذه الاثناء تكون حالة اشبيلية السياسية قد ساءت جداً وازداد طمع
الفرنجة بآبن عباد ، فيستجد ابن عباد بيوسف بن تاشفين (سلطان المغرب : افريقية)
فيسرع ابن تاشفين في جنوده من البربر ويتغلب المسلمون على الفرنجة في معركة
الزلاقة الشهيرة (٤٧٩ هـ ١٠٨٦ م) . الا ان ابن تاشفين يطعم بملك ابن عباد فيهم
البربر على المدينة ويحملون ابن عباد اسيراً ويسبون بناته . وتقع بثينة في سهم
قائد بربري يضيق بها ذرعاً لانها مريضة نحلة . ولكنه أخذ من اصبعها خاتماً وطاف
به في اشبيلية لبيعه فراه ابو الحسن وعرف الخاتم فاستراه منه وخلص بثينة واتى
بها الى داره . هنا يعزم حسن وبثينة على الزواج ، ولكن بثينة ترفض ان تتزوج
من غير ان يعلم اهلها فينتقل الجميع الى حصن اغمت (منفى ابن عباد) ويتم الزواج .

(هدف شوقي) - يريد شوقي (١) ان يصف حالة الاندلس في القرن الخامس
الهجري (الحادي عشر الميلادي) من تحاصم الامراء المسلمين وظهور سطوة الفقهاء
مع جهلهم وقصر نظرهم ، ومن طمع الافرنج بالمسلمين وملوكهم . ثم يريد (٢) ان
يقول بحرية المرأة في اختيار زوجها ، وان السعادة الزوجية ليست بالمال او المنصب
العالي ، وبحق المرأة في الكفاح في الحياة . ويجب ايضاً (٣) ان يجلو العزة القومية
الاسلامية بان يجعل المعتمد بن عباد يفضل ان يرعى الجمال ليوسف بن تاشفين (ان
يكون امير امير مسلم) على ان يرعى الخنازير لملك الاسبان (يكون مسيحي)
امير مسيحي)

شوقي والتأليف المسرحي

نريد هنا ان نعارض الخصائص الفنية في روايات شوقي بالمقاييس التي قبلها الباحثون المسرحيون عموماً . ولقد وجدنا ان الباحثين قبلنا نقدوا الروايات المسرحية على اربعة أسس : التأليف ، والوضع ، وامكان التمثيل ، والنظارة . فما قيمة روايات شوقي بالاضافة الى هذه الاسس الاربعة ؟

(١) التأليف (الخصائص الفنية العامة) - يغلب على روايات شوقي الاسلوب الادبي عموماً (في مجنون ليلى و كليوباتره خصوصاً) ولا شك في انها كثيرة الموافقة للقراءة الفردية او المطالعة . ويؤخذ قارئ روايات شوقي « بالشعر » اكثر مما يؤخذ بسياق الحوادث . وللصناعة المعنوية واللفظية وللآراء المفردة مكان كبير في هذه الروايات - لقد كان شوقي شاعراً ينظم روايات ، ولم يكن روائياً يضع رواياته شعراً . وقد عمد شوقي في الافناع الى الاسلوب الخطابي في الاكثر .

فشوقي من هذه الناحية كلها لا يشبه شكسبير وموليير ، بل يشبه بعض قدماء اليونانيين ، ويشبه روائبي العصور الوسطى الذين قلدوا اليونانيين في وضع الروايات المعزى التهذيبي من غير ان يقصدوا اخراج رواياتهم على المسرح . على انه لا مندوحة عن عد شوقي مع كبار الروائيين في هذه الناحية ، فيصف سوفوكليس واويروبيدس وكورناي وغوته . واذا كانت حسنات هؤلاء - على اعتبار اختصاصهم بالفن الروائي التمثيلي ما عدا غوته - اكثر من حسنات شوقي فان سيئاتهم ليست اقل من سيئاته .

(٢) الوضع (المعالجة الفنية للموضوع) - ليست « الرواية » حادثة حقيقية لأن الحوادث الحقيقية لا تتكرر ، وليست خيالا محضاً لان الخيال المحض لا يتحقق - « ولكن الرواية تقليد لحادثة حقيقية مع تحويرات تقتضيها طبيعة المسرح ويقتضيها التهذيب الاجتماعي » - . ولم يغب ذلك عن شوقي ، الا ان شوقي ، وان كان مغرماً بحضور الروايات التمثيلية والافلام السينمائية ، فانه لم يكن مثلاً كشكسبير وموليير ، وبذلك جاءت رواياته أشد صلة « بالناحية الوجدانية » منها « بالناحية العملية » . وزعم نفر ان « الحوادث » كثيرة متعددة في شعر شوقي وان بعضها لا يتصل

بموضوع الرواية كثيرة . ولكن الامر ليس كذلك فهناك روايات تزدهم بالحوادث اكثر من روايات شوقي ، الا ان شوقي لم يوجه هذه الحوادث كلها نحو هدفها الحقيقي توجيهاً ظاهراً ، ولعله قصد بعض ذلك . وقال آخرون ان التنسيق المنطقي او التاريخي قليل عند شوقي ، وربما كان بعض هذا صحيحاً ، اذ يظهر ان شوقي وضع بعض رواياته في ازمة متطاولة مختلفة ، او انه نظم بعضها اقساماً مستقلة ثم جمعها ، او انه ادخل على بعضها في المدة الاخيرة تحويراً وتنقيحاً اخرجهما عن ان تكون « وحدة تأليفية » .

وقال بعضهم ان شوقي تقيد بالتاريخ كثيراً ، وقال آخرون انه تلاعب بالحوادث التاريخية ، وكلا هذين مردود . فالتلاعب بالحوادث التاريخية والجغرافية والعلمية وغيرها امر معروف في تاريخ التأليف المسرحي . واما التقيد الشديد بالتاريخ فراجع الى نوع الموضوع والرواية ، كأن يكون الموضوع مأخوذاً مثلاً من حوادث التاريخ كما في (قميز) او من الروايات الشائعة (كمجنون ليلى وعنترة) . اما « العقدة » عند شوقي فكانت قوية احياناً (كمجنون ليلى ، كليوباترا ، واميرة الاندلس) مع العلم بان الروايات التي تتناول التاريخ لا يمكن ان « تنعقد » بالمفاجئات كالروايات العاطفية البحتة - وحسبك ان ترى ذلك عند الروائيين الغربيين الكبار - ثم ان شوقي لم يبدع في عقد مفاجئات متوالية كما فعل شكسبير مثلاً ، ولم يصل احد الى شكسبير في ذلك .

* ولقد كان شوقي دائماً « مهذباً » في رواياته ، صاحب مثل اعلى ، متقيداً بالاخلاق والعادات النبيلة فضيع ذلك عليه شيئاً كثيراً من حبه المشاهد العاطفية المثيرة كما نرى عند شكسبير وموليير خاصة .

(٣) الاخراج او التمثيل - (موافقة الرواية للمسرح) وهنا نعرض للشروط والعوامل التي تجعل تمثيل الرواية الموضوعية ممكناً ومعقولا معاً . واول ما نعرض له « الوحدات الثلاث » :

حينما نظر الفيلسوف اليوناني ارسطوطاليس الى الروايات التمثيلية التي سبقت عهده او عاصرتة استخرج منها ثلاثة قوانين : وحدة الزمان ووحدة المكان ،

ووحدة الموضوع . ويجب ان نقول هنا ان ارسطو لم يضع هذه القوانين ليفرضها على المؤلفين الذين سيأتون من بعده ، وانما وجد ان « الوحدات الثلاث » غالبية على الروايات التي الفت من قبله . وهنا يجب ايضاً ان نشير الى ان هذه الوحدات كانت ذات صلة قوية بالمرح اليوناني وبالبيئة اليونانية وبتثقيف اليونانيين .

١ - وحدة الزمان = وقصدوا بذلك ان تم حوادث الرواية في نحو يوم واحد (اربع وعشرين ساعة) ولكن هذا قد يستحيل احياناً ، ولذلك لجأ اليونانيون الى « الافتراضات المسرحية » كأن يجعلوا الملك مثلاً ينتقل من طروادة في آسية الصغرى الى اثينة في بلاد اليونان في بضع دقائق ، او ان يلجأوا الى معونة « الآلهة » في حل الازمات التي لا تحل على يد البشر في زمن قصير . ومع ذلك فقد سئد بعض المؤلفين المسرحيين - قبل ارسطو - عن هذه القاعدة . وارسطو نفسه لم ير ان تفرض وحدة الزمن على الروائيين .

ب - وحدة المكان = ورأوا ان تقتصر الرواية على مكان واحد - لا شيء - بل لأن « المسرح اليوناني كان ينصب بالعراء » اي في الهواء الطلق ، وكان تبديل الممثلين ونقلهم من مكان الى آخر وتهيئة المسرح على اشكال مختلفة ، كلها غير متمسرة .

ج - وحدة الموضوع = وذلك ان تتألف الرواية من « سلسلة حوادث » يتصل بعضها ببعض اتصالاً يبرره سياق الرواية في اتجاهها نحو « حل العقدة » . وهذا امر لا يتعلق باليونان وحدهم ، وانما هو متعلق بطبيعة الرواية التمثيلية نفسها .

على اننا لو راجعنا تاريخ التأليف المسرحي لوجدنا ان الشعوب اللاتينية - الايطالية والفرنسية - احبوا ان يتقيدوا بقوانين ارسطو على انها قوانين ثابتة ، واصر الايطاليون على ذلك . اما الافرنسيون فتساهلوا في اول الامر فيها ثم عادوا الى التمسك بها . واما شكسبير فقد تحرر من قانون الزمان والمكان تماماً ثم تصرف بوحدة الموضوع ايضاً .

✱ ولما جاء شوقي نحو شكسبيرياً فلم يتقيد بوحدة المكان والزمان - والمنطق يقضي بالا بتقيدهما - واسباب المدينة قد قصرت المسافات وجمعت الازمنة ، والحاجة قد اوجبت ان تنوزع الامور في اماكن مختلفة وأزمنة مختلفة . فاذا

اراد الروائي ان « يمثل رواية » وجب عليه ان يجمع تلك الامور من الاماكن والازمنة التي كانت تتوزع فيها . بقي ان نعلم : « هل استطاع شوقي ان يدفع جميع الحوادث التي اختارها لكل رواية من رواياته في سياق منطقي يقتضيه حل العقدة ؟ »

✕ يقولون ان عند شوقي حوادث لا تقتضيها الرواية ضرورة ، ومثل هذا موجود عند غير شوقي ، ولكن قد يكون شكسبير (في يوليوس قيصر) ابرع في جمع الحوادث في نظام واحد لأن التأليف المسرحي كان عمل شكسبير الوحيد ، ولأن شكسبير كان ممثلاً ، ولأنه كان يضع رواياته للتمثيل ، ويضع بعضها لممثلين مخصوصين . ثم انه كان يضع رواية وضعاً مستقلاً .

✕ ويقولون ان شوقي يجعل في بعض رواياته حادثتين كبيرين ، وهذا نجد مثله عند شكسبير ايضاً ، فان المتآمرين اغتالوا يوليوس قيصر في المشهد الاول من الفصل الثالث ، وكنا نظن ان الرواية قد انتهت واذا بها تبدأ من جديد بدءاً اقوى واشد (في خطابي بروتوس وماركوس انطونيوس) وتستمر ثلاثة فصول كاملة (٣٣ صفحة من اصل ٦٢ صفحة) ... وتلشب فيها مؤامرات وحروب .

✕ واكبر الظن ان شوقي لم يفكر - وهو يضع كل رواية من رواياته - بالممثل الاول او بالممثلين الذين سيقومون بادوار هذه الرواية ، ولهذا تسرب بعض الضعف الى الشخصيات التي تراها عنده . ويتبع ذلك طول الفصول والمشاهد او قصرها وتعددتها مما كان خاضعاً عند شوقي في الدرجة الاولى « للتأليف الادبي » اكثر منه « للتمثيل المسرحي » .

✓ اما الخرافات والحوارق فقد رأيناها عند شوقي في (مجنون ليلى) فقط اما في الازمنة القديمة وفي العصور الوسطى فكانت على أشدها واتم سخفها . ويتبع الخرافات « المحالات » اي المشاهد التي لا يمكن اخراجها على المسرح : كقتال الجيوش وحدوث الصواعق وظهور الاشباح وما اليها . وهذه قليلة عند شوقي كثيرة عند غيره ، وقد يلجأون الى « التشبيه » فيها عند التمثيل او الى حذفها ، وفي العصر الحاضر قد يستعينون عليها بالسنيما .

الرواسب = ونقصدها الحوادث التي تبدأ في الرواية ثم تغيب فلا ندري ما حدث لها . اننا نعلم ان ضاهر العمر (في علي بك الكبير) 'حمل أسيراً الى مصر ولكن لا نعلم ماذا حدث له فيما بعد . ان المعروف في تاريخ المسرح ان شكسبير ابرع الروائيين في التخلص من هذه الرواسب فهو يريك نهاية جميع الاشخاص الذين ذكرهم في رواياته قبل ان يسدل الستار لآخر مرة . ولقد حاول شوقي ان يفعل ذلك في (قمبيز وعترة) فانتقده بعضهم عليه .

(٤) النظارة = والنظارة - عند ابي نواس والجاحظ - هم الذين يحضرون الاعراس والمجالات والمجالس والاحاديث، وهنالك الذين يحضرون تمثيل الروايات، اي رواد المسارح .

حرص بعض الروائيين - كشكسبير وموليير على الاختص - على استرضاء النظارة بكل سبيل للاستفادة مالياً من تمثيل رواياتهم ، ولذلك ظن بعضهم ان نجاح الرواية على المسرح - بالاضافة الى النظارة - عنصر من عناصر قوتها الفنية ، ولكن بعض النقاد لم يروا ذلك . وهنالك مؤلفون وضعوا روايات تمثيلية مستقلة تمام الاستقلال عن المسرح : وضعوها ليقراها الناس لا ليمثلها الممثلون . ثم ان خيبة التمثيل قد لا تعني شيئاً ، فان رواية « فدر » لراسين خابت على المسرح (لاسباب غير فنية) مع ان اسلوبها بارع رائع .

ليس شوقي - وليس من رجل في هذا العالم - اكبر من ان يتناول النقد على صورة من الصور وفي سبيل من السبل . ولكن يجب علينا ان ننصف في النقد ونعلم انهم ينتقدون شوقي الذي وضع روايات شرقية ليقراها الشرقيون انفسهم ويتهذبون بها ، او ليشهدوا تمثيلها في بيئتهم التي نشأوا فيها وهم يستعينون على فهمها بتاريخهم الذي تغدوا بحوادثه وينظرون الى مغزاها من خلال ثقافتهم الاجتماعية والشخصية وتربيتهم التاريخية ... انهم ينتقدونه بقوانين خلقت لبيئة يونانية او افرنسية او انكليزية ثم يزعمون ان شوقي مقصر عن اقرانه

^٢ ان ثمة فارقاً بين شوقي وبين سوفوكليس وشكسبير وموليير كما ان هنالك فارقاً بين القطب وبين خط الاستواء او بين السهل والجبل او بين اللغة واللغة . ولكن الفارق وحده لا يجعل احداً المقتربين ادنى من الآخر ضرورة ولا ارفع منه لزاماً .

الفهرست

٢	الكلمة الاولى
٣	مصادر ومراجع
٥	١ - موجز ترجمته
٨	٢ - عناصر شخصيته
١١	٣ - خصائصه الفنية
٢٠	٤ - فنون شوقي
٢٠	شعره :
٢١	• الصورة الدينية
٢٥	الصورة القومية الوطنية
٢٧	الصورة السياسية والحربية
٢٩	• صورة المرأة والتربية
٤١	• الصورة المطلقة
٤٤	• صورة الادب والحكمة
٤٦	نثره
٤٨	رواياته
٤٨	مصرع كاليوباترا
٥٠	مجنون ليلي
٥٠	تميز
٥٢	عنقرة
٥٥	علي بك الكبير
٥٧	اميرة الاندلس
٥٩	شوقي والتأليف المسرحي

IN ARABIC

AHMAD SHAWQI

The Arab Poet Laureate of Modern Times

BY

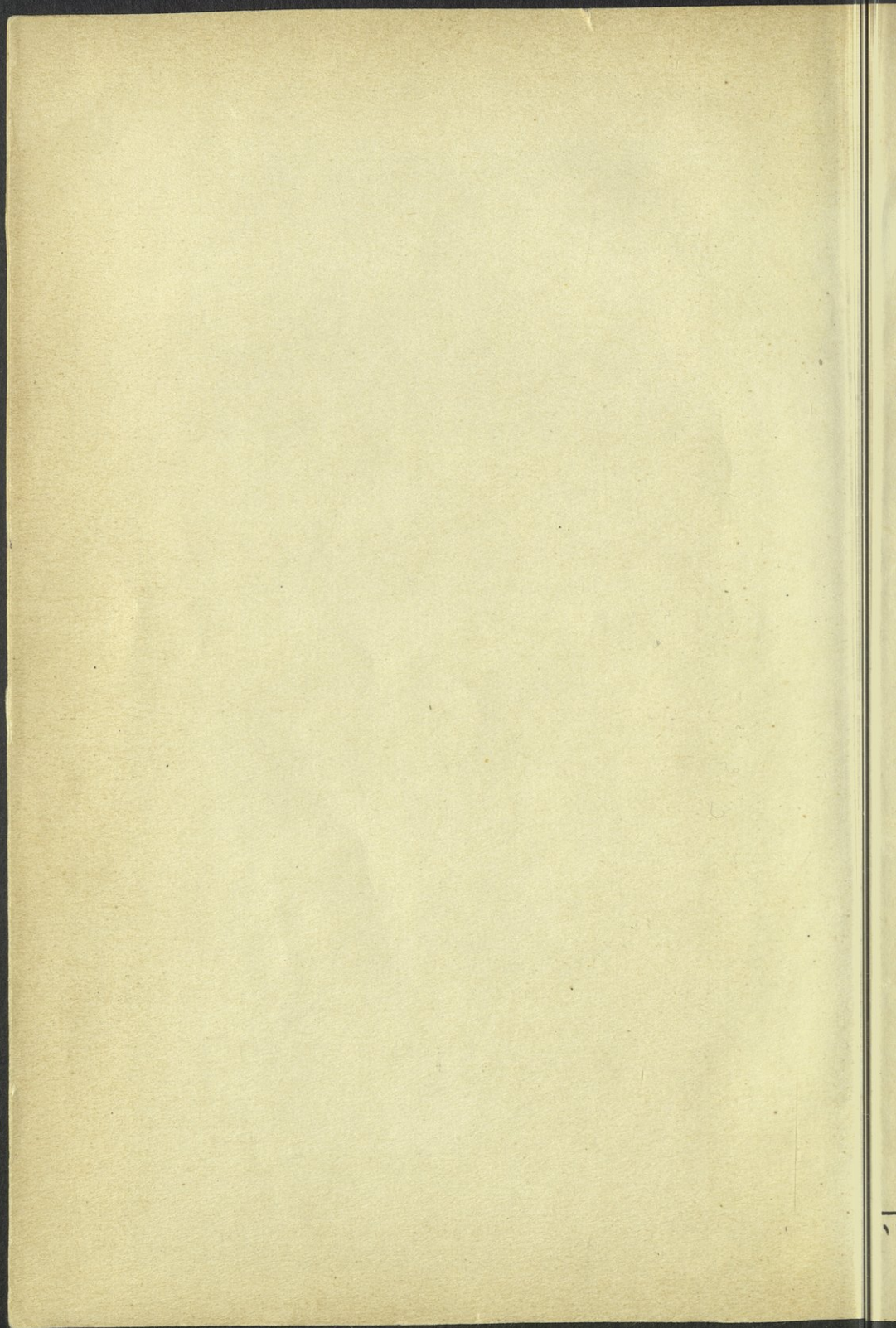
Dr. PHIL. OMAR A. FARRUKH

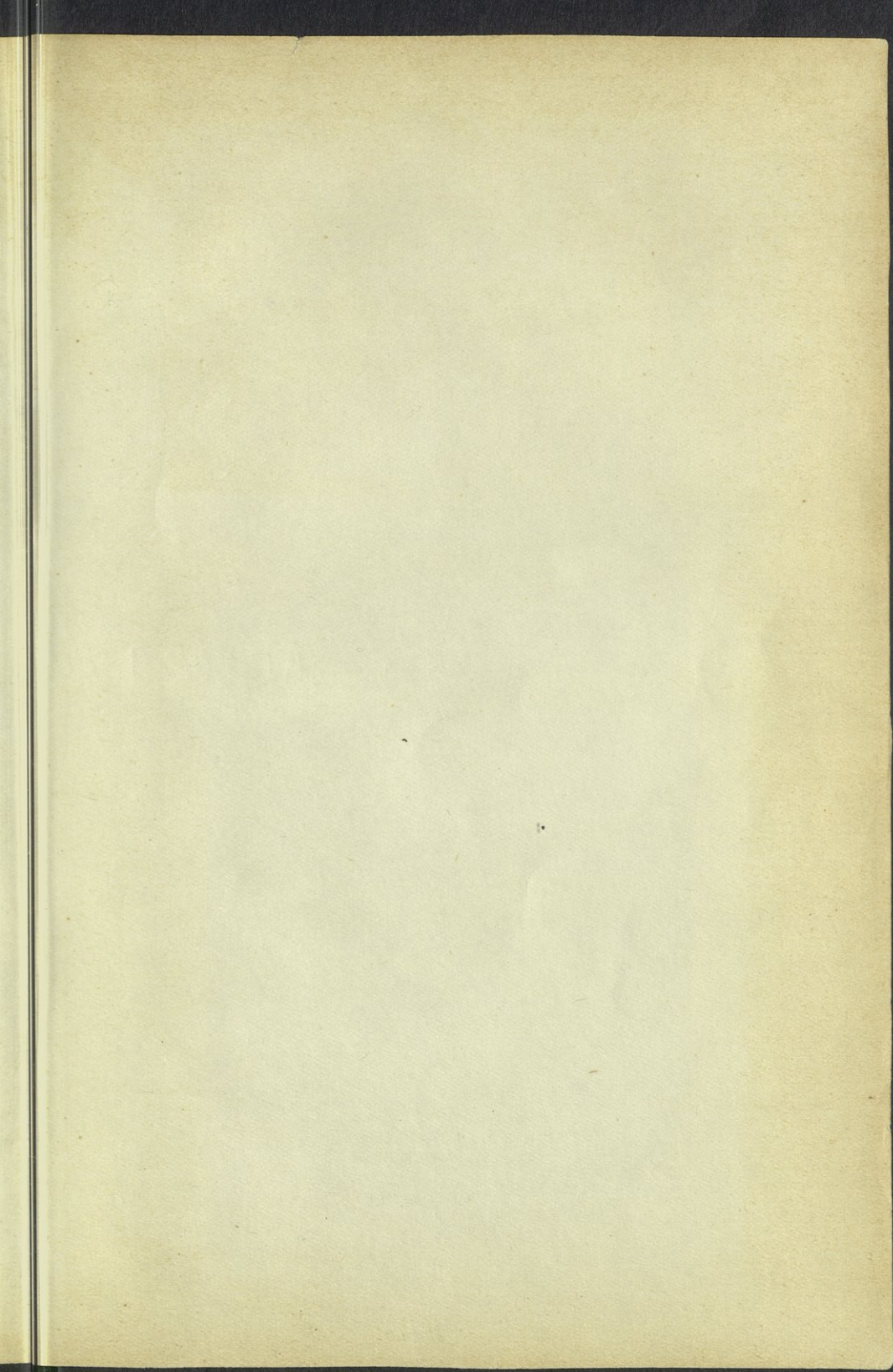
Member of the Arab Academy, Damascus;

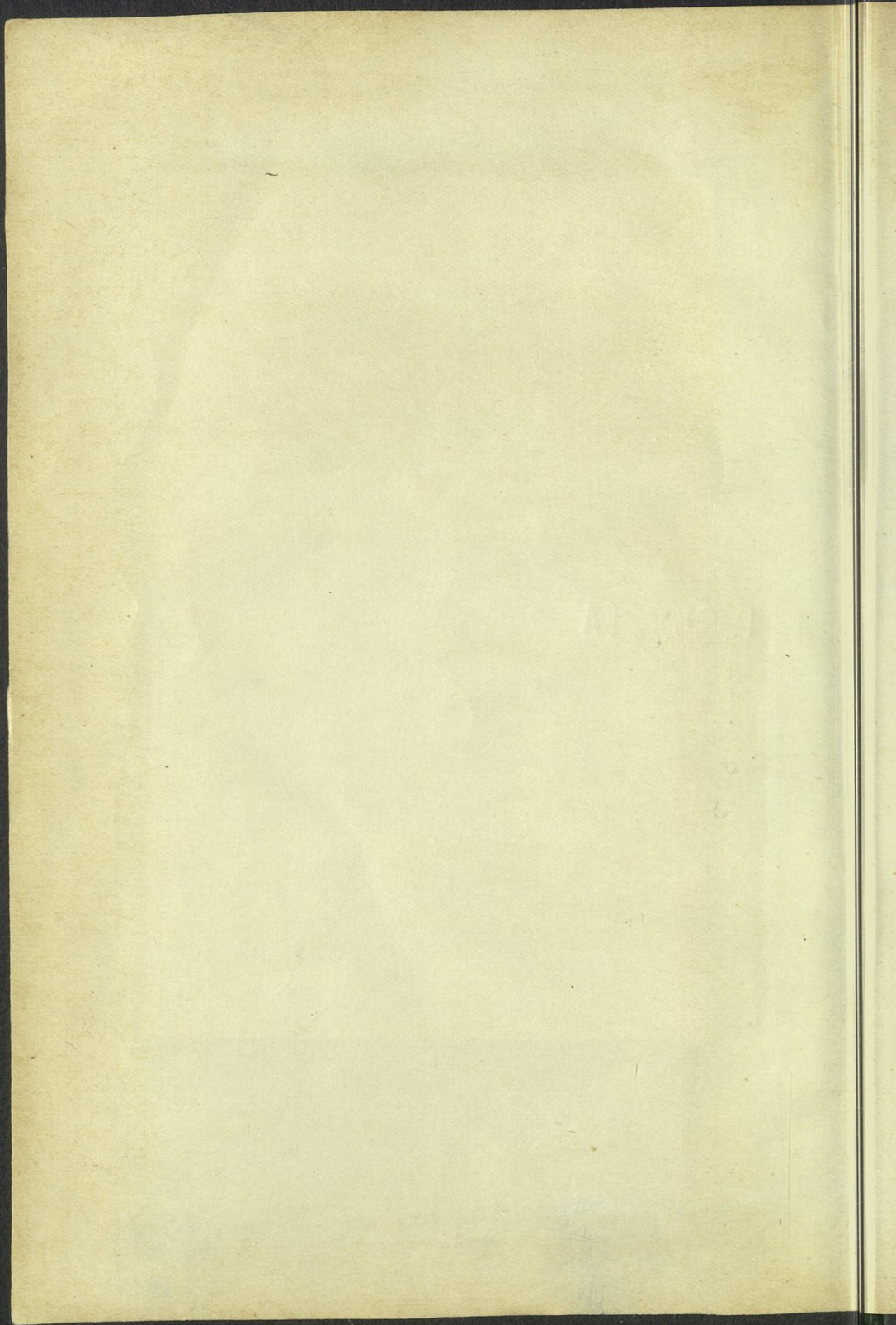
Member of the Islamic Research Association, Bombay

SECOND EDITION

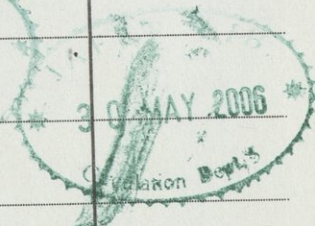
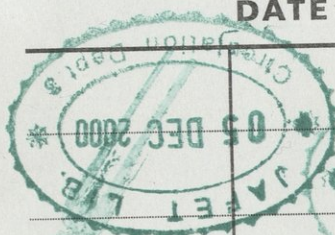
BEIRUT 1950







DATE DUE



فروخ، عمر
احمد شوقي: امير الشعراء في العصر ا

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01040350

812.71

452YPA

892.78

Sh5985Yfa A

C.I